الشيعة

الجذور والبذور

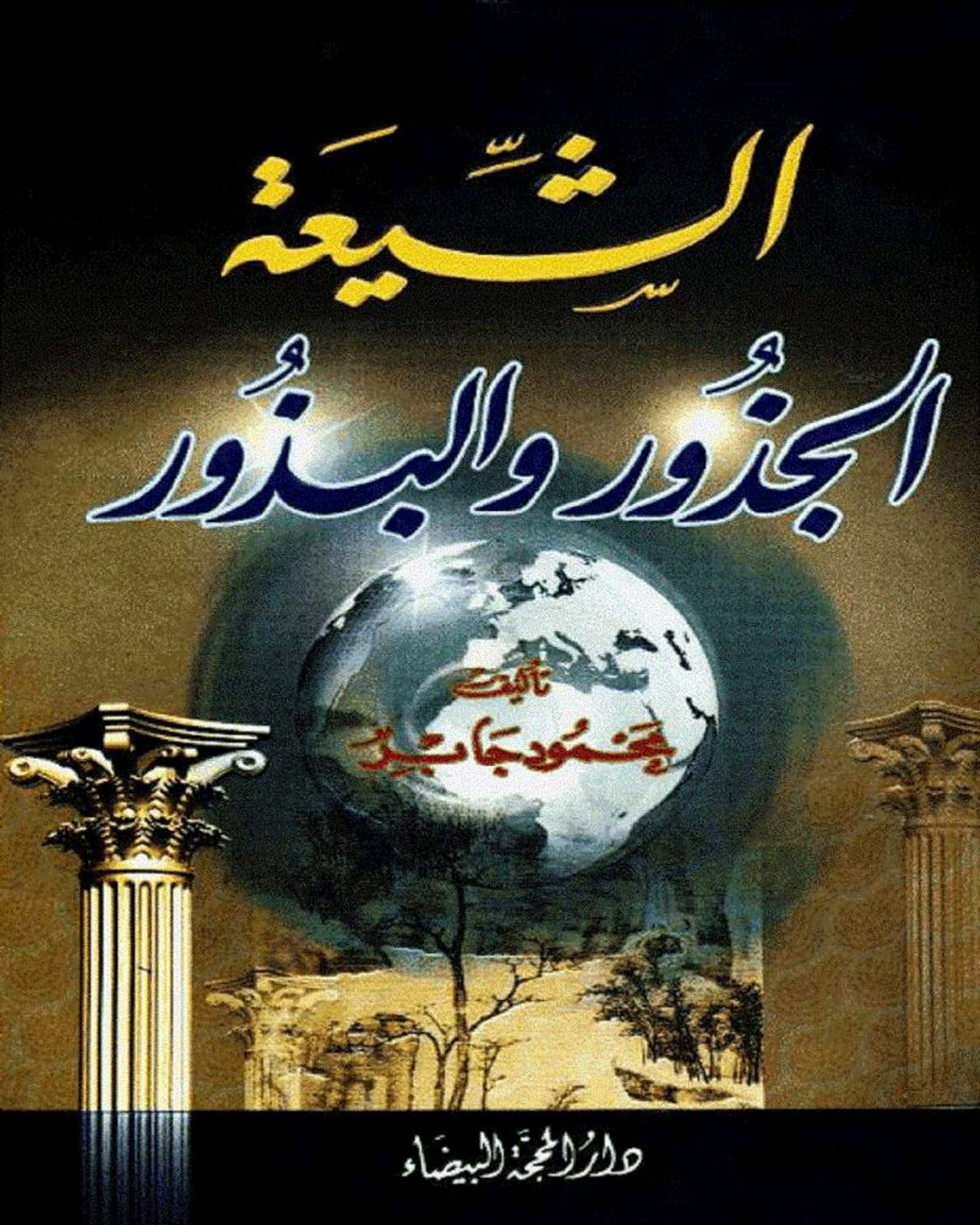

تأليف

محمود جابر

دار المحجة البيضاء

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الشيعة
الجذور والبذور

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيعة
الجذور والبذور

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تأليف
محمود جابر

دار المحجة البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
شماره ثبت: ٢٥٧٢٢
تاريخ ثبت :

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٣١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين سيد ولد آدم أجمعين وعلى آله المطهرين وصحبه الميامين، أما بعد..

تعالج هذه الدراسة قضية من أخطر القضايا العقائدية، بل هي العسرة الكؤود والتي تتدغدغ عندها العامة، ويخشاها الخاصة، وتؤجر لها الأقلام، ويزرع في حقلها الألغام من قديم الزمان إلى شمس الغد القادم.

وادعي أن الباحث عن حقائق الفرق الإسلامية في بلد يقطنها أغلبية سنية أو مذهبية واحدة يرى المرء نفسه، وقومه أنهم وحدهم هم الفرقة الناجية، وما عداهم هالكين لا محالة أمر شديد الصعوبة. إن نظرة الأنا والاستعلاء، وعدم الاعتراف بمن هم من جلدتنا تمثل سقطة للمجتمع المسلم، وحينما تنظر إلى الفرق على أنهم كلهم في النار إلا واحدة انت منهم، والباقون بريئهم مشرك جاهل (الصوفية) وعاقلهم يعبد هواه ويقتدي باليونان والفلاسفة (المعتزلة) ومتكلمهم معطل ومشبه (الأشاعرة الذين أولوا الصفات) وغيرهم قالوا بالقدر (القدرية) وآخرون أرجأوا الأمة صالحها وطالحها (المرجئة)، وهناك من يعبد الإمام وأبناءه، وحرفوا القرآن، وألحنوا في الآذان، ورفعوا أئمتهم إلى درجة العبادة،

وسبوا الصحابة وهم أتباع اليهود، وأشر منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه تمثل نظرة أهل السنة لغيرهم وهذه هوة سحيقة للأمة الواحدة.

وذات ليلة أهدى لي صديق موسوعة عن الشيعة الإثني عشرية لكاتب مصرى الجنسية سلفي المنهج يشغل منصباً أكاديمياً مرموقاً في كل من جامعتي الأزهر والخليج، وقد أهملت هذه الموسوعة دون اطلاع وقتاً من الزمن لعلمي المسبق بما سوف يقوله، وأن كل ما فيها هو اعتقادي، وأكثر، وأن ما يمكن أن أستفيد به هو أسلوب العرض وطريقة التناول، وحتى هذه المساحات الفكرية والعقائدية لم أكن مهتماً بها في ذلك الحين لانشغالي في إتمام بحثي عن الحركات الإسلامية في مصر والوطن العربي والتي أنتمي إلى واحدة منها وكنت حريصاً على إتمام دراسة تتناول هذا الخصوص. غير أني ذات ليلة بدأت أتصفح الكتاب أجوب أجزاءه إلى نهايتها، وخرجت بملحوظة أولية وهي أن الكتاب غير مكتمل البحث، وأن الكاتب غير ممتلك لأدوات البحث العلمي في هذه الموسوعة، وأنه يفتقد لأهم ما يجب أن يتحلى به الكاتب أو المؤرخ وهو الحياد العلمي، غير أني وحتى أعطي الرجل حقه من الأستاذية أعدت قراءة الموسوعة بشيء من الأناة والتريث فربما تكون ملحوظتي السابقة خطأ وخرجت بالآتي:

- عدم اتفاق المقدمات مع النتائج غالباً.

- تأويل النص المقتبس بما لا يحتمله بما يخرجه من حدود التأويل.

- إعلان النتائج قبل إثارة القضية، وقبل أن يضع الأسباب، وكأنه سوف يأتى بالنتائج مهما كانت الأسباب.

- أما الملاحظة الأخيرة فقد جاءت في نهاية القراءتين وهي أن الكاتب يناقش هذه الموضوعات دون رفق ودون التحلي بروح الأخوة والحرص على وحدة الأمة، فالرجل يخرجهم من الملة تارة ويجعلهم أشرّ من اليهود أخرى وأصحاب حقد على أهل التوحيد، وهلم جرّا، إلى نهاية الكتاب.

وخلال المطالعات والمشاهدات اليومية لوسائل الإعلام ومحطات البث المرئى اعجبتني مقاومة شعب الجنوب اللبناني، وحزب الله وقدرتهم الفائقة على دحض العدو الصهيونى، وأعترف أن هذا ما أثلج صدري وكثيراً من الموحدين ولكن كيف يتسق هذا مع ما نعلمه؟ كيف لمن هدفهم هدم الإسلام أن يمن الله عليهم بهذا النصر العظيم!!

ثمة خطأ في المسألة، فدرجت أبحث عن كل ما هو مكتوب عن هذه الفرقة ويا حبذا لو كانت بأقلام الشيعة الأقحاح، بيد أن البحث استمر أياماً وشهوراً طوالاً حتى وفقنى الله إلى ما أبتغي، وقد توفر لدي ما يعين الباحث على ابتداء بحثه فاستعنت بالله على إنجاز ما تحقق وهذا كتاب «**الشيعة البذور والجذور**».

١ - قد يقفز إلى الأذهان من العنوان أنه يبحث في كل بذور وجذور التشيع، ولكن أبعد القارئ عن هذا التصور، وأقول: إنني لم أستوعب كل ما للتشيع من جذور وخصائص في هذا الكتاب،

وإنما تعرضت لإيضاح أمور أعتقد أنها غائبة عن معظم مسلمي مصر والأقطار الإسلامية السنية المغلقة، ويرجع ذلك لما يشوب العلاقات السياسية بين هذه الدول وإيران من كدر، وما اختزلته الذاكرة العامة لتاريخ الصراع بين السنة والشيعة.

٢ - بيد أن هذه الدراسة لم تكن الوحيدة بالطبع التي تتناول موضوع الشيعة من حيث الأصول، لكن هناك كتابات سابقة كثيرة أكثر عمقاً وأكثر استيعاباً للموضوعات المختلفة، ولكني أتصور أنني عالجت هذا الموضوع بأسلوب أكثر اختلافاً عن الأنماط الأخرى ظناً مني أنه أقرب الأساليب إلى القارئ فإن أصبت فمن الله الذي هداني لهذا وإن أخطأت فما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله.

٣ - سيجد القارئ في صفحات هذا الكتاب بعض الآلام التي خلفتها جروح الماضي، والتي مازالت لم تلتئم بعد، ولذلك أرجو منك عزيزي القارئ عدم التشنج، وذلك لأن الجروح عادة ما يتبعها الآلام، ولكن بشيء من الصبر والعلاج قد تشفى الجروح بإذن الله، وقد يرى البعض أن الزمام قد انفلت مني في مواضع، ولذلك كل ما أرجوه أن نتبادل الأماكن، ولتعلم أن السير في مثل هذه الضروب محفوف بالصعاب وما علينا إلا أن نضبط أعصابنا، ولتعلم أيضاً أن ضبط الأعصاب في تلك المواطن أمر ليس بالهين إلا من عصم الله.

٤ - قد يقول قائل: لماذا تصر على السير في مثل هذه

الضروب التي لا تجني منها غير الآلام وليس منها فائدة إلا اجترار الماضي دون علاج؟ وأقول: إن انهزاميتنا وخوفنا من أن نكتب تلك الجروح وقتلها بحثا هي التي جعلتنا نتأخر ويتقدم غيرنا، فهل عسانا نفيق لتعود أمتنا كما أرادها ربنا «خير أمة أخرجت للناس».

٥ - ومما يهوّن الخطب أن مواطن الخلاف بين المسلمين منذ أن كانت لم تصل بعد إلى الأصول رغم محاولات الكثيرين أن يجعلوها كذلك، ولكن بشيء من التروي والتأمل ترتد هذه الأمور إلى نصابها ونعرف أن اختلاف الفرق الإسلامية إنما هو واقع في الفروع، وأن وحدة الأمة وائتلافها أصل أصيل من أصول الإسلام، ولا يجب أن ينقص هذا الأصل بمسائل اجتهادية وظنية، وسحب الفروع على الأصول، لأننا بذلك نخالف صريح الدين. إن الواجب يحتم على علمائنا أن لا يتخذوا من العلم ستاراً للغيبة والنميمة، وأكل أعراض إخوانهم بالباطل، فالله أرتضى للمسلمين الوحدة، والرسول يشبه المسلمين بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، فعلينا أن نبتعد عن الرعونة والاندفاع وهذا أخلق بنا.

٦ - كل ما أرجوه منك أيها القارئ الكريم أن لا يتبادر إلى ذهنك أنني أدعو لفرقة بعينها، أو أذم فرقة دون غيرها، فهذا ما لا أقصده وما أعتبره مصادرة على فكرة الكتاب وموضوعه، ولكن ما قصدت إلا قرع الفكر بفكر مثله وأن الاستعداد للحرب يمنع الحرب، فإن تظن أنك أنت وقومك الناجين، فهناك من يدّعي ذلك

وهذه أدلتهم من كتاب الله وسنة رسوله، وجعلتها دعوة خالصة لله حتى يدرس المسلمون بعضهم البعض بروح علمية طارحين عن كواهلهم تلك الخلفيات المشوهة التي كانت سبباً في تمزيق شمل المسلمين ليجني غيرنا ثمار فرقتنا وتصبح الأمة كاليتيم على مائدة اللئيم.

فأسأل الله تعالى أن يهيئ لأمتنا أمر رشد يعز فيه وليه ويذل فيه عدوه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلـــف

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

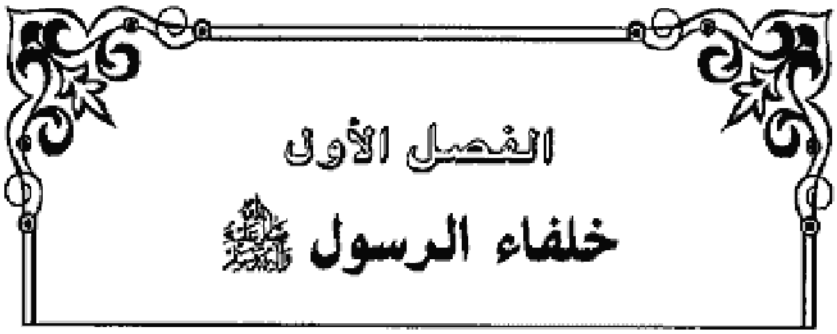

الفصل الأول
خلفاء الرسول ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد، خلق الله تعالى الخلق متمايزين في صفاتهم الخلقية من الطول والقصر والصحة والسقم والنحافة والبدانة وغيرها، وتلك سنة الله تعالى في خلقه وكونه.

إن أمة الإسلام التي بعث فيها رسول الله ﷺ أمة عالمية ودعوته للناس كافة، هذا الكيان الضخم ليس أنموذجاً متكرراً من البشر وليس بالكيان المتكلس في الفهم والوعى، ولكن كيان متمايز حتى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فمن أصحابه من طفق في السوق يبيع ويشتري[١]، ومنهم من لازم النبي ﷺ على العلم والصحبة، ومنهم من أحب الرسول ﷺ حبا شديداً فوق نفسه[٢]، ومنهم من كان وسطا بين العلم والكسب[٣]، ومنهم من فهم

---

(١) منهم عبد الرحمن بن عوف الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الخزرجي فقال له إن لي زوجين فانظر أيهما شئت حتى أطلقها لتتزوجها وأشاطرك نصف مالي، فقال بارك الله لك في مالك وأهلك ولكن دلوني على السوق. تاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص ١٠٤.

(٢) صُهيب بن سنان الرومي منعته قريش بأن يلحق بالرسول في هجرته فقال لهم: أرأيتم إن تركت مالي، أمخلون أنتم سبيلي؟ قالوا نعم، فترك لهم ماله أجمع فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ربح صهيب. المرجع السابق ج٢ ص ٢٣٥.

(٣) من هؤلاء أبو بكر وعثمان والزبير وغيرهم.

إشارات الرسول ﷺ وتلميحاته[١]، ومنهم من لم يفتح الله عليه ولكنه كان وعاء للعلم وكلهم من رسول الله ﷺ أخذ وهذه قسمة الله تعالى في خلقه وكذلك ميزهم وعددهم.

بيد أنه بعد وفاة الرسول ﷺ بدأت الأمة مرحلة أخرى من التمايز الخلقي الذي جعل الأمة تتباعد رويداً رويداً، غير أن الإسلام يتسع لكل هؤلاء على اختلافهم وتمايزهم ويشتمل عليهم.

بموت النبي ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ينظرون في أمرهم ولمن تؤول قيادة الأمة،وأين هم من هذه الولاية فبلغ ذلك بعض نفر من المهاجرين، ثم دار هنالك حوار وصراع دونته كل كتب التاريخ،وكيف أصبح أبو بكر خليفة المسلمين الأول دون إجماع وكان هذا أول خلاف يدب بعد وفاة المصطفى ﷺ وكان هذا موضع خلاف وفيه ثلاثة آراء: -

الأول: إن النبي استخلف أبا بكر بالنص الخفي أو الجلي، ومن ذلك ما روي عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول: الموت. قال ﷺ: «إن لم تجديني فأتِ أبا بكر»[٢].

وفي الصحيحين عن عائشة عن أبيها رضي الله عنهما قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بُدئ فيه، فقال ادعِ لي أباك وأخاك

(١) عن أبي سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ وسلم الناس فقال (إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله) فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه فكان المخير رسول الله ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا.

(٢) منهاج السنة ابن تيمية خطبة الكتاب ج١ ص ٣ وانظر شرح العقيدة الطحاوية.

حتى أكتب لأبي بكر كتاباً، ثم قال: «يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر».

وفي رواية «فلا يطمع في هذا الأمر طامع» وفي رواية قال «ادعِ لي عبد الرحمن بن أبي بكر لأكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه، ثم قال: معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر». وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت من كان رسول الله مستخلفا لو استخلف، والظاهر والله أعلم أن المراد أنه لم يستخلف بعهد مكتوب، ولو كتب عهداً لكتبه لأبي بكر، بل قد أراد كتابته ثم تركه، وقال: «يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر» فكان هذا أبلغ من مجرد العهد، فإن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخباراً وأصر بذلك حامداً له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه، فترك الكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهة المرض؟ أم هو قول يجب اتباعه؟ فترك الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافة أبي بكر. فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه بياناً قاطعاً، لكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود[1].

الثاني : إن النبي ﷺ نص على خلافة علي بن أبي طالب بالنص في أكثر من موضع منها ما أخرج الإمام مسلم في صحيحه

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٤٧٢ - ٤٧٤.

عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة، فحمد الله ووعظ وذكره ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله. ثم قال: وأهل بيتي[١].

الثالث: احتج الذين قالوا لم يستخلف بالخبر المأثور عن عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهما أنه قال: إن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر وإن لم يستخلف فقد استخلف من هو خير مني، يعني رسول الله ﷺ، قال عبد الله: فعرفت أنه حين ذكر رسول الله ﷺ غير مستخلف[٢].

يقول ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه، وطرقه كثيرة جدا، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً. وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا يلتفت لمن قدح في صحته ولا لمن رده[٣].

وفي الخصائص للنسائي عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع ونزل في براخم، أمر بدوحات فقمن ثم قال: كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني

(١) صحيح مسلم ج٢ ص ١٢٢-١٢٣.
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٤٧٤.
(٣) ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة ص ٤٢.

فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال: من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا ورآه بعينه وسمعه بأذنيه[١].

ومن المستدرك على الصحيحين للحاكم عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير (خم) أمر بدوحات فقمن، فقال كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي ﷺ فقال: من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. يقول الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أخرجه الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك[٢].

وفي كنز العمال للمتقي الهندي (إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وأخرج هذا الحديث عن جابر وأبي سعيد وابن عباس وزيد بن أرقم وأبي هريرة. ويقول الشهرستاني في الملل والنحل (ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى:

---

(١) النسائي، الخصائص ص ٤٠- ٤١.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٠٩.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] فلما وصل غدير خم أمر بالدوحات فقمن ونادوا: الصلاة جامعة، ثم قال عليه الصلاة والسلام وهو على الرحال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت؟ ثلاث[2].

إن حديث الغدير من الأحاديث المتواترة، وقد رواه من الصحابة والتابعين وعلماء الحديث في كل قرن بصورة متواترة. فقد نقل حديث الغدير ورواه (١١٠) من الصحابة، و (٨٩) من التابعين، و(٣٥٠٠) من العلماء والمحدثين، وفي ضوء هذا التواتر لا يبقى مجال للشك في أصالة وصحة هذا الحديث، كما أن فريقا من العلماء ألّفوا كتباً مستقلة حول حديث الغدير.

وتأسيساً على ما سبق نسوق تلك المحاورة التي دارت بين عمر ابن الخطاب وعبد الله بن عباس «كان الخليفة الثاني يأنس بابن عباس ويميل إليه كثيراً، فقال له يوماً: أبا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمت، هل بقي في نفس علي شيء من الخلافة. قال ابن عباس، قلت: نعم، فقال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذروة من قول لا تثبت حجة ولا تقطع عذراً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣.

فأمسك. وما جاء في البخاري وابن سعد: إن النبي ﷺ قال في مرضه الأخير عليَّ بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر: إنه يهجر وقد غلب عليه الوجع[١]. وفي النهاية لابن الأثير في مادة (هجر) وفي هذا المعنى يقول أحد الشعراء:

أوصى النبي فقال قائلهم ... قد راح يهجر سيد البشر
لكن أبا بكر أصاب ولم ... يهجر وقد أوصى إلى عمر[٢]

أما قضية الشورى والتي انتصر لها أيضاً أهل السنة والتي توضح مدى اضطراب نظريتهم في الاستخلاف أو الشورى التي انتصر لها الأشاعرة والمعتزلة وبعض الصحابة كعائشة وعبد الله بن عمر فقد رفضها الشيعة ويرفضها المنهج العلمي لأسباب هي:

أ - إن النبي ﷺ كان إذا أراد الذهاب في سفر لا يترك المدينة دون خليفة عليها ولو كان سفره يوماً واحداً، فكيف يترك أمر الناس بعده دون راع.

ب - من الثابت أن الشريعة الإسلامية تفرض الوصية على المسلم حتى في بعض الميراث البسيط وفي ذلك يقول القرآن الكريم في السورة البقرة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٣] فكيف يترك الرسول ﷺ هذا الأمر بدون أن يوصي به والحال أن

(١) البخارى ج ٥ ص ١٣٧، طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٦١.
(٢) النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

استقرار الأمة متوقف على ذلك وبدون ذلك يؤول الأمر إلى تنازع[١].

وهناك عدة أمور تضعنا في إشكالية لا يمكن تركها دون حلول أو وصول الى جواب، هذه الإشكالية تكمن في الحديث المروي عن النبي ﷺ من مات وليس في عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية فهل سعد بن عبادة مات ميتة جاهلية، وهل أم أبيها الزهراء فاطمة بنت الرسول وأم الحسن والحسين ماتت ميتة جاهلية وما موقف آل البيت من بيعة أبي بكر؟.

١ - موقف علي بن أبي طالب:

ثم إن علياً كرم الله وجهه أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله، وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ وتأخذونه منا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم يردده

(١) هوية التشيع د/ الشيخ أحمد الوائلي ص ١١.

عليك غداً. ثم قال والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك. فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي كرم الله وجهه يا بن عم، إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالاً واضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعِش ويطل بك البقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق، في فضلك ودينك وعلمك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك. فقال علي كرم الله وجهه: الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به ونحن أحق بهذا منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً.

٢ - **موقف فاطمة** رضي الله عنها:

وما دار بين أبي بكر وحب رسول الله فاطمة «أن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إلى عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن،

فخرجوا فبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة ﷺ على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا نأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفد وهو مولى له، اذهب فادع لي علياً قال: فذهب إلى علي، فقال له: ما حاجتك، فقال، يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر ﷺ لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفد، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفد، فأدى الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا من بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقى عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخا رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر، ألا تأمر

فيه بأمرك، فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي، وينادي: يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله ﷺ إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفترانى أعرفك ولا أعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ﷺ إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: ناشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قال: نعم، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكوكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة[1].

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ج ١ ص ١٣/ ١٤.

٣ - موقف العباس عم النبي ﷺ:

استشار أبو بكر الصديق المغيرة بن شعبة في أمر علي فأشار عليه أن يجعل للعباس وولده في هذا الأمر نصيباً. فذهب أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة، ودار بينهم حوار قال فيه العباس بعد أن سمع منهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمداً كما زعمت نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمنّ الله بمقامه بين أظهرنا حتى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم، مصيبين للحق، لا مائلين عنه بزيغِ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين، فأما ما بذلت لنا فإن يكن حقا لك، فلا حاجة لنا فيه، وإن يكن حقاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم عليهم وإن كان حقنا لم فرض عنك فيه ببعض دون بعض، **وأما قولك: إن رسول الله منا ومنكم، فإنه قد كان شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها.**

عمر بن الخطاب والانقلاب المنهجي:

والثابت من التاريخ أن علياً والناس قد بايعوا أبا بكر بعد أن رحلت فاطمة حب رسول الله ﷺ وقد ساس أبو بكر الناس وفقا لاتفاقية السقيفة، فلما دنا أجله جعل الأمر بعده في عمر بن الخطاب ليفري بالأمة فريةً عبقرية، حتى طعنه العلج الهالك (أبو

لؤلؤة المجوسي) فأوصى بالأمر بعده للستة الذين قبض رسول الله وهو راض عنهم. وهناك أكثر من نقطة ضعف في هذه الرواية مما يجعل المؤرخ العلمي والموضوعي يتشكك فيها على الأقل، أولاً عنصر الوقت: اعتقد أنه لم يكن متوفراً أمام الخليفة ليشكل مثل هذا المجلس. وثانياً: رأي الخليفة في الستة الذين انتدبهم لهذه المهمة لم يكن رأياً إيجابياً باستثناء أنه كان أقرب إلى علي، وهذه الرواية وردت مفصلة عند الماوردي في الأحكام السلطانية وكان مأخذه على عليّ ينطلق من رؤية واقعية عندما قال للصحابة إذن يحملكم على طريقة هي حق، وهذه الطريقة هي بُعد هذه العبارة إن قريشاً بصحابتها وقيادتها لم تتحمل شخصية عمر ووجدته شديداً عليها فكيف تتحمل من هو أشد منه مثل علي بن أبي طالب، أكيد كان هذا التوصيف لشخصية علي القيادية يحمل وجهان: وجه الإعجاب بمنهجه «يحملكم على طريقة هي حق» ووجه التحذير من أن قريشاً يصعب أن تتحمل مثل حكمه وطريقته في الحكم. فنقطة الضعف الثالثة التي تؤسس للتشكيك في هذه الرواية هي تركيبة المجلس بحد ذاتها، بحيث بدا هذا التشكيك وكأنه محاولة ثالثة متعمدة لإبعاد علي من الخلافة.

والنقطة الرابعة: هي الدور البارز المفتعل لعبد الرحمن بن عوف وكأنه هو الذي يوجه كل حركة المجلس، وبدا منذ اللحظة الأولى يخطط لإبعاد علي ومجيء شخصية يستطيع من خلالها السيطرة على الوضع أو أن يمارس نفوذاً في ظل الخليفة القادم، ويدعو في ذلك الآخرين باستثناء سعد بن أبي وقاص الذي تنازل

لعلي، وبالتالي مما يعزز هذا الشك أن الذين أيدوا عثمان تقاضوا الثمن بعد ذلك، أولئك الذين كان الخليفة عمر بن الخطاب يفرض عليهم نظاماً صارماً وهو الإقامة شبه الجبرية في المدينة حتى لا يستغلوا وجودهم في مواقع قيادية لتأسيس نفوذ في مناطق الفتوح الجديدة، وحتى لا يشين ذلك للإسلام، فجأة أصبح هؤلاء يملكون مزارع وضياعاً وأموالاً طائلة إلى غير ذلك.

إذاً أعتقد أن اغتيال عمر بن الخطاب أخطر أحداث الاغتيال التي جرت في التاريخ الإسلامي، وهو الذي أسس لانهيار الإسلام كسلطة سياسية ومشروع الدولة، فالدولة لم تقم إلا في وعى الطامحين إليها، مثل عمل مشروع الدولة بدا واضحاً في نهج البلاغة. وأما بالنسبة إلى عمر بن الخطاب، فكان واضحا من خلال ممارساته وحيث يمكن القول: إن هذا المشروع كان يتعارض مع مصالح فئة من الناس، خصوصاً الفئة الطارئة في الإسلام، والتي يمكن أن نتهمها دون صعوبة أنها ضالعة في اغتيال عمر بن الخطاب.

وليس مصادفة أن يتم اغتيال شخصية على مستوى الخليفة عمر ابن الخطاب وأن يبرر الاغتيال بذرائع ساذجة إلى هذا الحد[1]،

(١) قال ثابت البناني، عن أبي راجح: كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة يصنع الأرحاء، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه. فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدلك غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسنه. تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٠٩.

اعتقد أن ذلك مجرد تبرير رسمي لهذا الاغتيال ليس أكثر وهناك ملف آخر يتعلق بقيام ابنه عبد الله بقتل متهمين، أعتقد أنهم ممن قتلوا أبيه والجملة التي تفوه بها حينئذ مهدداً بها آخرين «لأقتلن أناساً ممن شارك في دم أبي»[1].

وبموت أبي لؤلؤة (عليه من الله اللعنة) ذهب سره معه!! ولقد حاول عبد الرحمن بن عوف أن يقنع الزبير، وسعد بالبيعة لعثمان فقال سعد: أنا اخترت عثمان فهذا أحب إليّ، وقال الزبير: إنه يؤيد علياً. ثم نادى ابن عوف علياً فناجاه طويلاً، وانصرف علي كرم الله وجهه عنه، فدعا عثمان فناجاه حتى الصباح، فلما صلى بهم صهيب الصبح، جمع عبد الرحمن أهل الشورى الخمس ﷺ، ودعا أمراء الأجناد وبعث إلى المهاجرين الموجودين بالمدينة، وأهل السبق والفضل من الأنصار حتى امتلأ بهم، فقال: أيها الناس، إن الناس قد أحبوا أن يرجع أهل كل الأمصار إلى أمصارهم وقد عرفوا إمامهم فأشيروا علي.

فقال عمار بن ياسر: إذا أردت ألا يختلف المسلمون فبايع علياً. فقال المقداد: صدق عمار. إن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا.

وقال ابن أبي السرح: إذا أردت ألا تختلف قريش فبايع عثمان. فقال عمار لابن أبي سرح: متى كنت تنصح المسلمين.

وتكلم بنو هاشم وبنو أمية، وأوشك أن يحدث شجار فقال

(١) مجلة النور ص ٥٦ العدد ١١٧.

عمار: يا أيها الناس إن الله أكرمنا بنبيه، وأعزنا بدينه، فأنى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا بن سمية. وأوشكت الأمور أن تنفلت فقال سعد بن أبي وقاص: أفرغ يا عبد الرحمن قبل أن يفتن الناس، فارتقى عبد الرحمن المنبر وقال: يا أيها الناس إني قد سألتكم سراً وجهراً من إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين عليّ وعثمان. فدعا علياً فقال له: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده. فقال علي: أرجو أن أفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي. ثم أخذ بيده وقال: أبايعك على شرط عمر ألا تجعل أحداً من بني هاشم على رقاب الناس، فقال علي: مالك ولهذا؟ إذا قطعتها في عنقي فأن علي الاجتهاد لأمة محمد، وحيث علمت القوة والأمانة استعنت بها، كان في بني هاشم أو غيرهم. فترك يد عليّ وأخذ بيد عثمان، فسأله كما سأل عليا وشرط عليه ألا يضع بني أمية على رقاب الناس، فوافق عثمان على الشرط.

فأعلن عبد الرحمن بن عوف أنه يبايع عثمان، ودعا الناس ببيعته. فقال علي: ليس هذا أول يوم تظاهرتم علي، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن. فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلاً فإني قد نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فقال علي: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي أهل البيت بعد نبيهم إني

لأعجب من قريش أن تركوا رجلاً ما أحد أعلم منه ولا أقضى منه بالعدل.

فقال عبد الرحمن: اتقِ الله يا مقداد إني خائف عليك الفتنة.

فقال علي: إن الناس ينظرون وقريش تنظر إلى بيتها وتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها ما بينكم.

فقال عبد الرحمن: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] وحدث هرج عظيم، ورأى علي أن اختلاف الناس قد يؤدي إلى فتنة!! فشق الناس حتى بايع وهو يقول: خدعة أيما خدعة، ثم ارتقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا على خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه.

وبايع فبايع من بعده الذين أحسوا أنه مظلوم سليب الحق. وارتضى علي أن يكون عثمان أميراً عليه، فهو يجله ويعرف حسن بلائه في الإسلام وكان يقول ذاك أمرؤ يسمى في السماء ذا النورين. وكان يقول عنه إنه أوصلنا للرحم، وما كان أحد يدري ما يخطه القدر لعثمان وما تخيل أحد قط أن هذه الفضيلة فيه هي التي سترديه[2]!!

وكانت البيعة لعثمان بن عفان رضي الله عنه ذلك الرقيق الرفيق، الذي

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) عبد الرحمن الشرقاوي، على إمام المتقين ص ١٢٦.

حمله رفقه بأقاربه على ظهور التمايز والفرقة، بيد أن عثمان لم يفرط ولم يضيع، وحرك الأحداث والناس من وراءه الحكم بن مروان وآخرون غيره كثير، ولما وقع منهم ما أغضب الناس والعامة في الأمصار.

وصرع الخليفة المظلوم، وبذلك وصل الأمر لمتنمريه ودارت رحى الحرب بين صاحب الحق والمغتصب ومازالت دائرة حتى صدقت نبوءة النبي ﷺ في صاحب الحق، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ: أتدري من أشقى الأولين والآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين الذي يطعنك. وأشار إلى حيث يطعن. وقد خرج علي في ليلة قتله وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديكا

وروي عن الحسن أنه قال: أتيت أبي فقال لي: أرقت الليلة، ثم ملكتني عيني، فسنح لي رسول الله ﷺ فقلت يا رسول ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد، فقال: أدع عليهم، فقلت اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني وخرج إلى الصلاة، فاعترضه ابن ملجم فقتله.

وبايع الناس الحسن وصدقت فيه نبوءة جده ﷺ وقال أبو بكرة: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقول (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من الناس).

وسمع عبد الرحمن بن جبير من أبيه قال: قلت للحسن: إنهم يقولون إنك تريد الخلافة، فقال: قد كانت جماعة العرب في يدي، يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت، تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين، ثم أثيرها بأتياس من أهل الحجاز.

ثم إن الحسن صالح معاوية حقناً للدماء وحفظاً لحقوق الله في دماء الناس على أن يكون الأمر لمعاوية ما كان حياً، فإذا مات فالأمر للحسن، وبذلك أراد الحسن تصحيح المسار الذي أدخل الأمة ظلمات الحرب والويل وحب الدنيا.

حيث إن اجتماع السقيفة والذي تمت فيه البيعة وانتخاب الخليفة الأول أبي بكر كان أقرب إلى الانقلاب السياسي منه إلى إجراء انتخاب. وهي عملية لم يتّضح فيها طريقة اختيار الإمام.

ولم يكن هناك كيفية واحدة في اختيار من يدير شؤون المسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ ففي اجتماع السقيفة، حضر معظم الصحابة المهاجرين والأنصار وتخلف عنها أقرباء النبي لانشغالهم بتجهيز الرسول ﷺ ومن بينهم الإمام علي، وحاول أبو بكر وسعد بن عبادة باعتبارهما مرشحين رئيسيين انتزاع موافقة المؤتمرين على البيعة بالخروج على رأي الجماعة.

ولعل النزاع الذي دب بجذوره بين قريش وبني هاشم هو الذي دفع الحسن رضي الله عنه أن يتنازل لمعاوية محاولة منه لرأب هذا الصدع حتى إذا ما استقام الأمر لمعاوية تصالح الناس وزال ما بينهم فإذا ما لقي نحبه يمكن للأمة أن تستقيم قناتها، لولا ما كان من المغيرة بن شعبة حينما نصح معاوية أن يجعل الأمر من بعده في يزيد.

فتكلم الساكت وبرز المظلوم، وتجشم الظالم وخرجت السهام من أكنتها بعد طول مكث، وأحرقت الكعبة، وخُربت المدينة، وقُتل الحسين بن علي، وصُلب بن الزبير، ودخلت الأمة بحار الظلم والظلمات، وتحكموا في رقاب العباد ألف شهر وعدتهم أربعة عشر نفراً، وهم ملوك بنى أمية:

أولهم: معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب وله صحبة، وفي حديث سعيد: تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومعاوية كافر بالعُرش[1]. وأسلم في عام الفتح مع أبيه، ونازع أمير المؤمنين عليا بعد أن رضي به أهل الحل والعقد وبذلك لزمه ما رضي به الباقون فما كان عليه إلا الانقياد والطاعة، ولا يشق عصا الطاعة وقد سوغ كثير من أهل العلم ما فعله والله أعلم بنياتهم. وتنازل له الحسن عام الجماعة ومات في رجب سنة ستين للهجرة.

الثاني: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة ست وعشرين ويُويع بعهد من أبيه وهو صاحب الأمر في قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وصاحب الأمر في قتل أهل المدينة في الحرة، وقتل أهل مكة وفي مسند أبي يعلى: حدثنا الكم بن موسى عن الأوزاعي عن مكحول عن أبي عبيدة قال رسول الله ﷺ: لايزال أمر أمتى قائما بالقسط، حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد.

وروى زُحر بن حصن عن جده حميد بن متهب قال: زرت

(١) أي قبل إسلامه والعُرش بيوت مكة وقيل معناه أنه مقيم مختبئ بمكة ومعاوية أسلم عام الفتح، النهاية لابن الأثير ٤/ ١٨٨.

الحسن بن أبي الحسن وخلوت به فقلت يا أبا سعيد، ما ترى ما الناس فيه؟ فقال لي: افسد أمر الناس اثنان: عمر بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف، فحُمِلت، وقال: أين القرَّاء، فحكم الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة، والمغيرة بن شعبة فإنه كان عامل معاوية على الكوفة، فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولاً، فأبطأ عنه، فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك قال: أمر كنت أوطئه أو أهيئه، قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك!! قال: أوفعلت؟ قال: نعم، قال: ارجع إلى عملك، فلما خرج قال له أصحابه: ما وراءك؟ قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي لا يزال فيه إلى يوم القيامة. قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ولولا ذلك لكانت شورى.

قال محمد بن أبي السري: حدثنا ابن عبد الملك بن أبي غنية، عن نوفل بن أبي الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فذكر رجل يزيد فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول أمير المؤمنين! وأمر به فضرب عشرين سوطاً.

وكان ملك يزيد بن معاوية أربع سنوات ومات سنة أربع وستين للهجرة.

الثالث: معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، استخلف بعهد من أبيه عند موته في ربيع الأول وكان شاباً صالحاً وقد ولي ثلاثة أشهر ومات دون أن يستخلف وقد عاش عشرين سنة، وقيل ملك أربعين ليلة وقيل شهرين.

الرابع: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد بمكة بعد ابن الزبير بأربعة أشهر، وكان يلقب بخيط باطل.

وقال الواقدي: أسلم الحكم في الفتح وقدم المدينة فطرده النبي ﷺ ونزل الطائف حتى قبض النبي ﷺ فقدم المدينة. وقد كان مروان كاتب عثمان وهو من أكبر الأسباب التي دخل بها الداخل على عثمان، لأنه زور على لسانه كتاباً في محمد بن أبي بكر.

وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي يحيى قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان والحسين يسب مروان، فجعل الحسن ينهاه، فقال مروان: إنكم أهل بيت ملعون. فغضب الحسين وقال: ويلك، قلت هذا فوالله لقد لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه.

وقال الأعمش عن عطية، عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً ودين الله دغلاً، وعباد الله خولاً [عبيداً]».

سنده ضعيف وله سند آخر عن أبي هريرة رواه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عنه. ومات مطعوناً بدمشق.

الخامس: عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ولد سنة ست وعشرين، بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير وكان حكمه على الشام ومصر وابن الزبير على باقي البلاد حتى سنة خمس وسبعين سنة قتل ابن الزبير.

ولما جهز يزيد بن معاوية جيشاً إلى مكة فقال عبد الملك:

أعوذ بالله! أيبعث إلى حرم الله! فضرب يوسف بمنكبه، وقال: جيشك إليهم أعظم. وقال أحمد بن إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني: حدثني أبي عن أبيه، قال: لما نزل مسلم بن عُقبة المدينة دخلت مسجد النبي ﷺ فجلست إلى جنب عبد الملك، فقال لي عبد الملك أمن هذا الجيش أنت؟ قلت نعم. قال: ثكلتك أمك، أتدري إلى من تسير؟ إلى أول مولود ولد في الإسلام، وإلى ابن حواري رسول الله ﷺ، وإلى ابن ذات النطاقين، وإلى من حنكه رسول الله ﷺ، أما والله إن جئته نهاراً وجدته صائماً، ولئن جئته ليلاً لتجدنه قائماً. فلو أن أهل الأرض أطبقوا على قتله لأكبهم الله جميعاً في النار، فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه.

وقال ابن عائشة لما قضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا آخر عهدي بك.

ولما احتضر دخل عليه الوليد ابنه يبكي، قال: ما هذا، نحن كما نحن الأمة إذا مت فشمر وائتزر والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك فمن أبدى ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه. وتوفي سنة ست وثمانين. قتل في عهده وبأمره ابن الزبير وسعيد بن جبير وأحرقت الكعبة.

السادس: الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص. استخلف بعهد من أبيه وكان دميماً، إذا مشى تبختر في مشيته، وكأن أبواه يترفا له فشب بلا أدب.

وكان جباراً ظالماً، وفتحت في أيامه فتوحات عظام، وكان

ملكه تسع سنين، وعاش إحدى وخمسين سنة، ومات سنة ست وتسعين للهجرة.

السابع: سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولي الملك سنة ست وتسعين بعد الوليد بعهد من أبيه عبد الملك.

وعن ابن سيرين قال: يرحم الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بإحيائه الصلاة لوقتها [وكان بنو أمية يؤخرون الصلاة] واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز.

وقال إبراهيم بن هشام بن يحيى: حدثني أبي، عن أبيه قال: جلس سليمان بن عبد الملك في بيت أخضر على وطاء أخضر عليه ثياب خضر، ثم نظر في المرآة فأعجبه شبابه وجماله فقال: كان محمد ﷺ نبياً وكان أبو بكر صديقاً، وكان عمر فاروقاً، وكان عثمان حيياً، وكان يزيد صبوراً، وكان معاوية حليماً، وكان عبد الملك سائساً، وكان الوليد جباراً، وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات. ومات سنه تسع وتسعين.

الثامن: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية (أبو حفص) ولد سنة ست وستين عام وفاة معاوية أو بعده بسنة في المدينة. وتولى بعهد من سليمان بن عبد الملك أشار به عليه رجاء بن حلوة ولكن عمر أقال الناس من البيعة، فرفض الناس غيره. وبدأ بأسرته وأهل بيته فأخذ ما بأيديهم من الأموال وسماها مظالم، وكان يقول: لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل. وتوفي ﷺ والرجل يجيء بالمال العظيم فما يبرح حتى يرجع بماله كله قد أغنى عمر الناس.

وقد توفي في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ومات ابن تسع وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت خلافته مثل خلافة أبي بكر ﷺ تسعاً وعشرين شهراً.

التاسع: يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان، ومات بسهم أصابه سنة خمس ومائة للهجرة.

العاشر: هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، تولى بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك وكان بخيلاً حازماً عاقلاً.

وقتل زيد بن علي وصلب بدنه بالكوفة أربع سنوات، ومات من ورم أصابه في حلقه حتى قتله.

الحادي عشر: الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم؛ الفاسق. ولد سنة تسعين، تولى بعهد من أبيه وكان وصية هشام فلما مات تولى الأمر.

قال أحمد في مسنده: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا اسماعيل بن عياش حدثني الأوزاعي وغيره عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر قال: ولد لأخي أم سلمة ولد فسموه الوليد فقال النبي ﷺ: «سميتموه بأسماء فراعنتكم وليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو أشد لهذه الأمة من فرعون لقومه». والحديث مرسل، وهو من أقوى المراسيل.

وفي لفظ بعضهم (لهو أضر على أمتي)، وفي لفظ آخر (لهو أشد على أمتي).

قال المعافى الجريرى: كنت جمعت من أخبار الوليد شيئاً ومن شعره الذي ضمنه ما فخر به من فرقة.

والوليد ين يزيد هذا المخاطب لكتاب الله العزيز بعد أن ألقاه ورماه بالسهام.

تُهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبارٌ عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد.

والوليد هذا كان فاسقاً خميرا لواطاً، راود أخاه سليمان عن نفسه، ونكح زوجات أبيه. وقيل إنه لم يصح عنه كفر ولا زندقة لكنه اشتهر بالخمر والتلوط!!

الثاني عشر: يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الملك الملقب بالناقص لنقصه من أرزاق الجند، وقد دعا الناس إلى القدر كما قال الشافعي وحملهم عليه وقرب غيلان وأصحابه.

الثالث عشر: إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ولم يمكث طويلاً وقد كان غير حسن السيرة **وخلعه مروان بن محمد وهو آخر ملوك بني أمية وكان ملكه ثلاثة أشهر. وهو الرابع عشر.**

نتيجة لما وقع بالناس في زمان الأمويين تجمع الناس تحت لواء آل بيت النبوة في خلوتهم حتى تمكنوا من إسقاط دولة بني أمية وقتل آخر خلفائهم مروان الحمار، فتنفس الناس الصعداء.

بنو العباس:

دخل السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الكوفة وبويع يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائة وقام فيهم خطيبا يحمد الله ويثني على رسول الله ﷺ ويذكر فضل أهل البيت والخلفاء الراشدين حتى قال: ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فانتبذوها وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها بما ملأ الله لهم حيناً حتى آسفوه. فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا وردّ علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا ليمنّ بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وإني لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وما توفيق أهل البيت إلا بالله[1].

بيد أنه بعد انتهاء ليلة العرس، بدت سياسات الملك تزحف حتى قتل الأخ أخاه[2]، ثم أخذ الترف والغرور يطغيان رويداً رويداً حتى تحللت الخلافة العباسية إلى دويلات صغيرة كل منها يحاول أن يكون أنموذجاً لدولة الحق الماضية ولكن هيهات.

---

(١) تاريخ الخلفاء العباسيين، علي بن أنجب الشهير بابن الساعي ص ٨.

(٢) لما تمكن المنصور في الخلافة قتل أخاه أبا مسلم الخرساني وكذلك قد ابتلى الله تعالى المنصور بأذية آل الحسن السبط عليهم السلام فقتل محمد بن عبد الله بن الحسن، وحبس بني الحسن كلهم واغتالهم في محبسه فقضوا بين مقتول ومسموم، ولم ينج منهم إلا سليمان وعبد الله ابنا داود وبن الحسن بن الحسن بن علي وإسحاق وإسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وجعفر ابن الحسن. وانقضى أمرهم. تاريخ الخلفاء العباسيين، علي بن أنجب الشهير بابن الساعي ص ٢٣.

وسنستعرض أمثلة على ما لحق بآل البيت في زمن العباسيين:

١ - لما حملت الرؤوس إلى الهادي ووضع رأس الحسين (الحسين بن علي بن الحسن السبط) بين يديه قال: كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت[١].

٢ - إن من يمعن النظر كل الإمعان بتاريخ الإسلام يعلم علم اليقين أن كل من خرج من آل بيت النبي ﷺ ما كان ذلك منه إلا عن مصيبة نابتة وضنك مسه وفاقة لحقته وذل أهانه، فإن الأمويين كانوا يمنون على الموالي وصعاليك العرب بمئات ألوف الدنانير ويعطونهم الإقطاع والضيعات، ويستعملونهم على الممالك ويستوزرونهم ويقترون على الفاطميين حتى يصير الفاطمي في ضيق ومحنة شديدة بحيث لا يجد ثمن جارية زنجية يصون بها عفته ولا ثمن كسوة يستر بها بطنه. ويرى أن المخازي الذين يفرطون لبني أمية ويتمخرون الصم في مجالسهم ويشاركونهم في شرابهم وفسقهم وفجورهم في النعم والعز يتقلبون في أنواع الرفاهة. فهنالك يهز الجماعة الفاطمية شرفهم ونخوتهم فيخرجون لا خروجا على الطاعة ولا نقضا للبيعة ولكن يقولون: أرض الله واسعة، فيهاجر أحدهم إلى ناحية من الأرض فيها قوم من أمة جده ﷺ فإذا وصلهم حركتهم نخوة الدين فاحترموه وأكرموه، وألفته قلوبهم واجتمعوا عليه. فمتى بلغ خبره الأمويين قالوا خرج ورب الكعبة وساقوا عليه القواد والجنود ولا يزالون حتى يتركوه شهيداً. وكذلك بنو العباس[٢].

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣.

٣ - وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة مات الإمام ابن الإمام سيدنا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد، مات مسموماً على الصحيح في حبس ابن شاهك الذي سقاه السم وقد بعث إلى الرشيد لما كان محبوساً برسالة: إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء لا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

وفى أوائل السنة العاشرة بعد المائتين توفي ولي الله الإمام علي الرضا إبن الإمام موسى الكاظم ﷺ. مات مسموماً ببغداد وقد قدم بغداد بعهد وثيق من المأمون ولكن الله يفعل ما يشاء، وأنشد ابن السمان الفقيه:

مات الإمام المرتضى مسموماً وطوى الزمان فضائلاً وعلوما
قد مات في الزوراء مظلوماً كما أضحى أبوه بكربلا مظلوما
فالشمس تندب موته مصفرة والبدر يلطم وجهه مغموما[1]

٤ - إن المتوكل ما كان فيه ما يعاب به إلا بغضه لعلي بن أبي طالب ﷺ وذريته وأمر بهدم قبر الحسين السبط وأهل بيته فهدمت كلها وقتل يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت، وذلك أنه قال يوماً: أيما أحب إليك ولداي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين؟ فقال والله إن قنبراً خادم علي خير منك ومن أولادك.

فقال: سلوا لسنانه من قفاه ومات من ساعته.

(١) المرجع السابق باختصار ص ٦٨.

وكان عنده رجل مخنث يقال له عبادة يتمسخر بعلي بن أبي طالب فيشير على بطنه شيئا ويدخل وهو يرقص، ويقول: قد جاءكم الأنزع البطين عليّ خليفة المسلمين والمتوكل يضحك غير أن ولده المنتصر نهاه وقال كل أنت ابن عمك ولا تدع هذا المخنث يأكل لحمه.

فقال: غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حر أمه[1]

ما بعد غزو التتار:

وعجز الحالمون أن يرجعوا الحق إلى قناته وفي صراع هذه الأحداث ضُرب الحلم بواقع خروج جماعة التتار الآتية من وسط آسيا زاحفة على وجه العالم الإسلامي، فعمدوا إلى المدائن العامرة بالخراب والدمار حتى تحولت بغداد حاضرة العالم إلى مدينة غير آهلة بالسكان لا يسكنها إلا الهوام، وتهاوى الجسد تحت سنابك الخيل.

رغم الشكل المفجع الذي زالت به الخلافة على يد التتار لم ينس العالم الإسلامي دور الخلافة الهام في وحدة الأمة.

كان المماليك وهم (رقيق) قد وصلوا إلى حكم مصر بعد أن ضعفت الدولة الأيوبية فحكموا البلاد مدة قرنين ونصف، وقد نجح الظاهر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، قد أتى إلى القاهرة بأبي العباس عم المعتصم آخر الخلفاء العباسيين بعد أن

(١) المرجع السابق ص ٧٦ - ٨٤.

استطاع الهرب من الاجتياح التتاري لبغداد، وبدأت سلسلة الخلفاء في القاهرة من سنة ٦٠٩هـ حتى وصل عدد من تقلد الخلافة في القاهرة ثلاثة عشر خليفة. بيد أن نفوذ هؤلاء الخلفاء لم تتعدى سوى تقليد السلاطين المماليك، ووصل الحال بالخلفاء بأنهم كانوا تابعين وليس متبوعين وظل هذا الحال حتى دخل سليم الأول القاهرة سنة ٩٢٢هـ واضعاً بذلك نهاية الخلافة العباسية في القاهرة حينما تنازل الخليفة المتوكل العباسي عن الخلافة.

وبذلك قامت الخلافة العثمانية في الأستانة والتي استطاعت أن تلعب دوراً رئيسيا في ذلك الوقت ولولا ما كان منها من حكم مطلق وتفريق بين المسلمين حتى أن السلطان سليم الأول استصدر من الهيئة الإسلامية فتوى تجيز إعدام الذين يعتنقون المذهب الشيعي من رعايا الدولة، واعتبارهم مرتدين عن الإسلام. وكذلك استعلاء الأجناس الأخرى الترك والشركس على العرب وأهل الشرق من جعل فكرة القومية تأخذ في النفوس مجراها للخروج من هذا الاستبداد العرقي حتى قامت الدولة التركية مقام الأمة الإسلامية العثمانية، وفي استفتاء شعبي أجرته الجمعية الوطنية التركية كان رفض الناس للخلافة وسقوطها ليعلنوا ذلك في مارس سنة ١٩٢٤، وكان مؤتمر القاهرة الإسلامي في مصر عديم الجدوى في محاولة إرجاع الخلافة. انظر ما فعله الملوك في الناس حتى رفضوا أمر الدين!!!

وبعد مضي ما يقرب من قرن من الزمان من سقوط الخلافة

واجتماع قوى الشر على الأمة الذين استعمروا بلادنا ونهبوا خيرنا وحاصرونا وأذاقونا سوء العذاب. ما كان ذلك ليحدث تفرق المسلمين إلى فرق وأحزاب وجماعات متفرقة لا مجتمعة، متخاصمة لا تتصالح، تتقاتل لا تتحاب وتتصالح، أقول «أليس فيكم رجل رشيد»؟!!

اختلاف الناس في العقيدة

أما الخلاف الذي كان في مسألة الخلافة أو الإمامة بما له من أبعاد نصوصية أو شورية فقد دخل حيزاً آخر من الخطورة حتى وصل إلى العقيدة ونشأ علم «التوحيد» ليكون مجالاً للخصوصية لا الدراسة والعلم.

وكان أول مسألة أثيرت فيه، مسألة مُرتكب الكبيرة، أثارها الخوارج وسيوفهم في أيديهم، والخصام بين المسلمين قد بلغ غايته حتى أنهم كانوا يرعون دم الذمي، ولا يرعون دم المسلم ابن جلدتهم، لأنهم ذهبوا وبئس ما ذهبوا إليه أن مرتكب الكبيرة كافر مستباح الدم.

ثم تجددت هذه المسألة بين الحسن البصري وتلميذه ابن عطاء، فجعلت التلميذ يضاد شيخه ومعلمه، ويعتزل مجلسه، ويكون مجلساً آخر يتصدر فيه برأيه الذي ظن أنه مختلف، وقد كان واصل يرى أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا بكافر، وإنما بمنزلة بين المنزلتين، بمعنى أنه (فاسق) ولكن كان يرى أنه مخلد في النار

وهو رأي الخوارج من قبل وكان الحسن البصري يرى أن مرتكب الكبيرة (منافق)!!!

ثم جاءت مسألة أخرى عن خلق القرآن فزادت النار اشتعالاً وقد كان هذا وقت يزيد نار الفتنة بين الأمة من المعتزلة ومن خالفهم في ذلك، وتعصب المأمون ومن أتى بعده لرأي المعتزلة وانقسمت الأمة على نفسها حتى إذا ما جاء أحد ملوك بني العباس انتصر لرأي أحمد ابن حنبل وجماعة معه لتدور الرحى مرة ثانية من القتل والسجن والتعذيب. وظل الحال كما هو عليه حتى بعد أن حاول أبو الحسن الأشعري محاولة التقريب بين المعتزلة وأهل السنة ولكن قامت خصومة شديدة بينه وبين المعتزلة من جهة وبين الحرس القديم لأهل السنة من جهة أخرى. وفي عهد الملك طغرلبك السلجوقي انتصر الكرامية (المعتزلة) في خراسان وغيرها، فعذب الأشاعرة وأهل السنة وفروا إلى الحجاز.

وفي عهد الوزير نظام الملك ناصر الأشاعرة وعذب غيرهم وشردهم حتى طغى مذهب الأشاعرة على غيره، وذاقت المعتزلة الاضطهاد حتى انمحت آثارهم، ولم يعد هناك مذهب غير مذهب الأشعرية في التوحيد حتى يومنا هذا.

وتطور هذا الخلاف إلى ما هو أخطر من هذا، فقد عمد البعض على أن يقيم هذه الخصومة على أساس من الدين، لتكون الخصومة مشروعة لا إثم فيها، ويثاب أصحابها ويكونوا من الفرقة الناجية، ويكون كل من عاداه وخالفه هالك معذب. بنوا تلك

الفكرة على حديث مشهور بينهم، دون مراجعته في متنه وسنده والذي لا يتلاءم مع طبيعة الإسلام، وما هو معلوم من الدين، فقد ذهب أبو منصور عبد القاهر بين طاهر البغدادي صاحب كتاب (الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم) وقد عقد الباب الأول من كتابه في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة.

فساق الحديث من طرقه الثلاث، ثم رتب عليه ما أراده في الباب الأول، وطرقه الثلاث هي:

١ - أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشار الإسفراييني، قال: أخبرنا عبد الله بن ناجية، قال: حدثنا وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

٢ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السهذي المعدل الثقة، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل، تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي ثلاثة وسبعين ملة، تزيد عليهم ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: يا رسول الله، وما الملة التي تغلب؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

٣ - أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا قتادة، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، كلها في النار إلى واحدة وهي الجماعة» ثم ذكر أسانيد كثيرة.

إن للحديث الوارد في افتراق الأمة أسانيد كثيرة، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة، كأنس بن مالك، ووائلة بن الأنقع، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أمامة وغيرهم، ثم ذكر أبو منصور البغدادي أن النبي ﷺ لا يريد الفرق المذمومة التي هي من أهل النار، فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه، مع اتفاقهم في الأصول، لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه على قولين:

الأول: قول من يرى تصويب المجتهدين كلهم في فروع الفقه.

الثاني: قول من يرى تصويب واحد في كل فرع من المختلفين، وتخطيئه الباقين من غير تضليل للمخطئ فيه.

فلا يريد النبي ﷺ على ما زعم أبو منصور البغدادي إلا فرق أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل والتوحيد والخير والشر، والوعد والوعيد والقدرة والمشيئة وغيرها من الأبواب التي اتفق فيها على أصل واحد، وقد خالفهم فيها أصحاب الأهواء الضالة وغيرهم من فرق الضلال، وبهذا صح

عنده تأويل ذلك الحديث[١].

ولكن ما يراه أبو منصور البغدادي من صحة هذا الحديث غير مسلم به، فقد قال ابن حزم في كتابه الفصل: ذكروا حديثا عن رسول الله ﷺ أن القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة، وحديثا آخر تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة، وهذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس بحجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف بمن لا يقول به؟

وقد قال ابن الوزير في كتابه العواصم والقواصم: إياك أن تغتر بزيادة (كلها في النار إلا واحدة) فإنها زيادة فاسدة، ولا تبعد أن تكون من دسيس الملاحدة. وما طعن به في سند الحديث أن فيه محمد بن عمر الليثي، وهو مما أخرج له الشيخان في المتابعات فقط، ومثله لا يحتج به إذا لم يتابع، وقد قال فيه الذهبي: محمد بن عمرو الليثي لم يحتج به منفرداً، ولكن مقروناً بغيره، وكذلك في بعض سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وفي بعضه كثير بن عبد الله وفي بعضه عباد بن يوسف، وراشد بن سعد، وفي بعضه الوليد بن مسلم، وفي بعضه مجاهيل كما يظهر من كتب الحديث والرجال.

وقد أخرج صاحب مسند الفردوس قال: أخبرنا أبو ثابت ابن منصور أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن الأبهري، حدثنا صالح

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي ص ٤: ١١ باختصار.

بن أحمد الحافظ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن زولاق، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا يحيى بن يمان، عن ياسين الزيات، عن سعد بن سعيد أخي يحيى، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، كلها في الجنة إلا الزنادقة».

وقد قال الشمس بن محمد بن أحمد البشاري المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم) بعد أن عدد الفرق وذكر حديث (اثنتان وسبعون في الجنة وواحدة في النار)، وحديث (اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية) هذا أشهر، والأول أصح إسناداً وهناك من ينتصر لزيادة «كلها في النار إلا واحدة» وقد رأى هؤلاء أن يوفقوا بين الروايتين، حتى لا تبطل الزيادة بالتعارض، فحمل أحدهما على الابتداء والآخر على الانتهاء. الجنة في النهاية.

وبهذا يتضح عور من يحمل اختلاف الأمة على الضلال سواء أكان في الأصول أو الفروع لأن جمهور المسلمين ذهبوا إلى أنه لا كفر مع التأويل ولو خرق الإجماع.

وأنه إذا كان في الشرع أشياء أجمع المسلمون على حملها على ظاهرها وأشياء أجمعوا على تأويلها. وأشياء اختلفوا فيها، فهل يجوز أن يؤدي البرهان إلى تأويل ما أجمعوا على ظاهره أو ظاهر ما أجمعوا على تأويله؟ ثم أجاب عن هذا بأنه لا يصح ذلك إذا ثبت الإجماع بطريق يقيني، وإذا كان ظنياً فقد يصح خرق الإجماع، ولهذا قال الغزالي وإمام الحرمين: إنه لا يقطع بكفر من

خرق الإجماع بالتأويل في أمثال هذه الأشياء[١].

أما قضية المذاهب الإسلامية والفرق فيجب أن نتعامل معها من منظور رحب داعين إلى وفاق لا خصام، وإلى اجتماع والتئام وليس إلى قطيعة وانفصام. وثمة نقطة جوهرية هنا، تتصل بمنهج التعامل مع هذه القضية أن هناك نقاط اتفاق ونقاط اختلاف ونحن لا نريد أن ننتصر لمذهب على مذهب أو لفرقة على أخرى، نحن نستهدف وحدة أمة ومستقبل دين.

مصالحات تاريخية

إننا في عصر يتجه فيه الجميع إلى التكتلات دفاعاً عن المبادئ والمصالح. ونحن أمة سباقة إلى كل خير فما بالنا نتأخر ويتقدم غيرنا وما بالنا نتخاصم ويتصالح غيرنا.

وما يدعونا إلى الدهشة والحزن معاً، أننا سبقنا هؤلاء وهؤلاء في محاولة إجراء الحوار والاتحاد منذ قرون عديدة ولكن لماذا ماتت هذه المحاولة؟

لقد شهدت مصر ١٩٤٨ تشكيل دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، وحين دون الطبرسي قصة هذا الحوار المتفق عليه من المذاهب والفرق الإسلامية في تفسير (مجمع البيان) قال «كان يجلس المصري إلى الإيرانى أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني

(١) وصل المقال، ابن رشد ص ٣٤/ ٣٥.

بجانب الإمامي واليزيدي، حول مائدة واحدة، تدوي بأصوات فيها علم، وفيها أدب، وفيها تصوف، وفيها فقه وفيها مع ذلك روح الإخوة وذوق المحبة والمودة وزمالة العلم والعرفان» وأصدرت اللجنة مجلة (رسالة الإسلام) وشعارها ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[1].

هذا ولنعلم أن الجدل بين الشيعة والسنة في الأصل لا يرتبط بأصول الدين أو أركانه، ولا علاقة له بهما مهما حاول البعض أن يتصنع ذلك ومهما ساقوا من متشابهات النصوص ومما لا نص فيه أصلاً، فهذا الجدل استمر ردحاً من الزمن في صدام ما بين أئمة آل البيت وشيعتهم والسلطة المتمثلة في بني أمية ثم بني العباس من بعدهم ثم تطور إلى قضايا فقهية وكلامية مما تعرضنا له وما سوف نتعرض له في حينه تفصيلاً. وهذا الخلاف أحدث فجوة وشقاقاً أمكنه من التأثير سلباً على فكرة التقارب بين الفريقين.

ولم يكن كتاب منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية إلا حلقة في هذا النزال والجدل المرير الذي جاء في إطار المناظرة بينه وبين حسن بن يوسف بن مطهر الحلي المشهور بالعلامة والمتوفى سنة ٧٢٦هـ ورداً على كتابه (منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) وتناول الأول الشيعة ومنهجها بالكثير من المبالغات والسخرية ولم يترك الشيعة هذه المعارضات والإهانات دون جواب وتوالت الردود وزاد الخطب واتسع الرق على الراتق بين الفريقين.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

وكان أول جهد توفيقي قامت به فرقة الكبروية فيما بين القرن السابع والثامن الهجري بعد الغزو التتاري بقليل، وقام به مؤسس هذه الفرقة نجم الدين كبري والذى قتل على أيدي التتار ٦١٨هـ/ ١٢٢٦م. وكانت جماعته ومريدوه من أهل السنة عدا سعد الدين حمويه والذي يقال إنه كان شيعياً، وكان المحرك الفعلي لهذا الجهد تلك الرؤيا التي رآها ورواها نجم الدين نفسه. من أنه رأى النبي ﷺ قد توسط مجلساً وعلى يمينه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعلى يساره ابن عباس وقراء القرآن وخلفه مشايخ التصوف وأئمة المذاهب. وقد لجأ نجم الدين إلى أسلوب تصالحي (انتقالي) وحاول تشكيل ثقافة تعليمية لكل من الطرفين لمزجهم عن طريق المصالحة، وقد سار نجم الدين الكبري وأتباعه من بعده على نفس المنهج رغم ما تعرض له نور بخش أهم شيوخ هذه الفرقة بعده والذي تعرض للسجن عدة مرات من جراء هذا الجهد، غير أن حلم الوحدة الإسلامية قد أجل بوفاة نور بخش وفرقته ثلاثة قرون بلغت فيها الحرب بين السنة والشيعة ذروتها.

وقد قامت الدولة الصفوية ممثلة الشيعة بفرض السباب على أتباعها واضطهاد أهل السنة، وقامت الدولة العثمانية ممثلة عن السنة بإصدار فتوى بكفر من يعتنق المذهب الشيعي وأن الحرب التي تشنها الدولة العثمانية حرباً وجهاداً مقدساً.

غير أن هذا الجهد استأنف بعد اشتباك دام ثلاثة قرون بمبادرة من نادر شاه الملك الشيعي ومؤسس الدولة الافشارية، ومهما

كانت دوافعه التي تحدث عنها بعض الباحثين بيد أنه قام بخير وامتثل لأمر الله تعالى (والصلح خير) فعمل على إفشال السباب الذي عم الدولة الصفوية بأمر من ملوكها وطالب الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الجعفري كمذهب خامس وأن يكون له ركن في الكعبة مثل باقي المذاهب الأربعة كما قام بإطلاق الأسرى المحتجزين في سجون إيران وبادل الدولة العثمانية بالسفراء. وعارضت الحكومة العثمانية هذه المصالحة كما عارضها بشكلها الجديد علماء الشيعة وقامت ردود أفعال داخلية شديدة انتهت بمصرع نادر شاه سنة ١١٦٠هـ ١٧٣٩م.

ومنذ ذلك الوقت وحتى منتصف القرن التاسع عشر لم يحدث أي جهد في إطار وحدة المسلمين بل إن الأمور كانت تزداد سوءاً مما كانت عليه، ففي أواخر القرن الثامن عشر صعد المد الوهابي على الأحداث السياسية والدينية فقد قامت الحركة الوهابية بمحاربة ومحاولة الانفصال عن الدولة العثمانية من ناحية وقامت بحملة عدائية ودعائية ضد الشيعة وتزامن هذا مع حملات اعتداء على بعض الأماكن المقدسة عند الشيعة مما أثار حفيظتهم والحمية المذهبية لديهم لكن سرعان ما بدأت هذه الحملة تتهاوى تحت وطأة حركات التجديد الإسلامية. ففي أوائل القرن التاسع عشر قامت حركة تجديدية جعلت الحواجز تتساقط بين المسلمين بعضهم مع بعض وبين السنة والشيعة، وأخذت العلاقات أبعاداً جديدة من الود والتفاهم وكان هدف المجددين هو وحدة الأمة سنة وشيعة. كان من هؤلاء السيد جمال الدين الأفغاني الذي اعتبر أن هذا

الأمر أهم ما يقابل الأمة في تلك الظروف من تحدٍ، وهذا راجع إلى أن جذوره تمتد إلى التقاليد الشيعية والسنية على السواء وقد كان الرجل ساعياً وراء حلمه مناديا به يحمل بين جنباته قدراً غير قليل من رباطة الجأش وسعة الصدر، يرى أن القرآن يدعو إلى الوحدة والتحرر من كل القيود التي تتلاعب بالأمة حتى تستطيع أن تنجز مهمتها من أنها حاملة رسالة قامت لدحض الجبارين والمستكبرين، فالرؤية المصلحية تستدعي وحدة الأمة. تجلى نجاح هذه الحركة في أكثر من موقف منها تظاهر مسلمي الهند من أجل تأييد الثورة المهدية ضد الإنجليز المحتلين في السودان، وأيضاً ظهرت في تحريض علماء الشيعة في العراق وإيران شيعتهم على قتال الإنجليز في الحرب العالمية الأولى رغم ما فعلته فيهم الدولة العثمانية بيد أن تيار الوحدة وانعقاد أواصر الأخوة بين السنة والشيعة كان أقوى من كل حدث سابق عليه.

ورغم أن حركة التجديد لم تؤت كل ما نعقده عليها من آمال إلا أنها وفقت على الأقل في القضاء على كثير من العقبات، واستطاعت الوصول إلى نقاط اتفاق واعتبرت الوحدة الإسلامية هدفاً أبعد من حدود الخلافات المذهبية والعقائدية ويجب أن ينتقل الخلاف من مساحة الخصوصية إلى مساحة الحوار.

وحينما أعلن أتاتورك إقامة حكومة دولة عصرية واستطاع أن يسقط الخلافة اشتد قلق المسلمين داخل وخارج الدولة العثمانية، وهذه حادثة في غاية الدهشة والدلالة في آن واحد، حيث إن هذه القضية (الخلافة) هي التي فرقت المسلمين إلى سنة وشيعة غير أنها

أيضاً كانت هي التي جمعت الأمة بعد مضي حوالى أربعة عشر قرناً وقد استمر الشيعة في نضالهم من أجل وحدة الأمة وقيام الخلافة فاشتركوا مشاركة فعلية في مؤتمر بيت المقدس ١٩٢١م وشارك مندوب اليمن ومندوبان من إيران، ومفتي الشيعة في سوريا ومندوب عن شيعة العراق، وكانت لهذه المشاركات دلالة على أن قضية الشيعة والسنة خلاف مفتعل. والتي يمكن أن تبنى وجهات النظر بينها مرة أخرى على احترام كل من الطرفين وأن يكونوا وحدة سياسية واجتماعية واحدة.

وفي عام ١٩٤٧م أنشئت في مصر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي أصبحت مجمع حرية للحوار بين الفرق الإسلامية.

وقد أثر إحياء الاجتهاد والمدارسة الجديدة في إعادة النظر التاريخي بين السنة والشيعة على الحوار مع الشيعة لتحقيق مصلحة الأمة، ففي فبراير ١٩٥٩م نشرت مجلة الأزهر الرسمية في القاهرة فتوى شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت والتي نصت على جواز التعبد على فقه الشيعة، وكان هذا يعني الاعتراف بالتشيع كمذهب رسمي إلى جوار المذاهب الفقهية، وهذه الفتوى كانت تحت عنوان (الإسلام دين الوحدة) وقد قدم للفتوى بتقديمتين الأولى تاريخية والأخرى مصلحية، واستطاع الشيخ أن يدحض التعصب ويرصد مضاره وآثاره وأن يقدم حلاً إسلامياً في إرساء دعائم الإسلام ضماناً لرفاهية الأسرة والمجتمع. وتزامنت هذه الفتوى مع حركات تصالحية في صدور (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي و(وسائل

الشيعة) للحر العاملي وكلاً منهما حاز على إجازة الأزهر وتأييده واستمر هذا الجهد العظيم وعقدت أواصر الصداقات والمراسلات بين كلا الطرفين.

وعلى غلاف المجلة الخلفي جاءت مواد القانون الأساسي للجمعية والتي نصت على: العمل على جمع أرباب المذاهب الإسلامية، الذين باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها، والسعي لإزالة ما يكون من نزاع بين شعبتين أو طائفتين من المسلمين والتوفيق بينهما، وظل هذا الفريق يعمل بتوفيق من الله تعالى على مدى ستة عشر عاماً حافلة بالنجاح عبر (رسالة الإسلام) ثم انتهى هذا الحلم مع الظروف السياسية سنة ١٩٦٤ أفلا نفيق اليوم والعالم يرمي المسلمين بقوس واحد وهاهي الأحزاب وإن شئت فقل التحالف الدولي.

عقب قيام الشاه في إيران بالاعتراف بالكيان الصهيوني عام ١٩٦٠م عقد الأزهر مؤتمراً في أغسطس من نفس العام وأصدر بياناً طالب فيه من كل مسلمي العالم أن يعلنوا الجهاد ضد الشاه ونظامه في إيران الموالي لإسرائيل، وبعد ثلاث سنوات تم إلغاء دار التقريب في مصر، وعلى أثر ذلك انعقدت القيادة لآية الله روح الله الخميني وانعقدت جبهة بين رجال الدين المناضلين من إيران والقوميين العرب الناصريين ضد الشاه، وحظيت هذه الحركة باحترام قلما يذكر مثله وبانتصار الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٨ - ١٩٧٩م وصل التعاون الشيعي السني إلى مرحلة دقيقة لإنهاء

النزاع المذهبي بين السنة والشيعة إلى الأبد. بيد أنه في أقل من عام وبدوافع عدة ومؤامرات لا تخفى عن الكثير أن حلم الوحدة الذي يداعب أحلام المسلمين لا يعلم الكثير منهم أنه يقف حجر عثرة أمام قوى الشر العالمية وحركة الاستعمار التي تريد أن تكون هذه الأمة فرقاً وجماعات متنازعة لا للسيطرة عليها وشغلها بل لسرقة خيراتها الطبيعية والتحكم في طرق التجارة العالمية.

قامت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م فأحرقت الأخضر واليابس وتبدد كل هذا الجهد، وظهرت أدبيات الحرب في صورة كتابات أكثر فجاجة وقسوة سيطرت على الوعي العام الثقافي والديني في البلاد التي يسكنها أغلبية سنية ومازال السواد الأعظم من أهل السنة يعتبرون الشيعة خارجين عن الإسلام، ومع كل ما سبق نقول: إننا نعيش مرحلة غاية في الدقة والضيق فبلاد العرب والإسلام على مرمى صواريخ الأعداء وكل يوم تضرب بها بلداً وتهدم بها نظاماً وتتلاعب بآخر.

والكلمة الأخيرة في هذه المرحلة توجب علينا أن نقيم من كل هؤلاء جبهة واحدة ممتدة ذات طابع ثوري أمام الأعداء وهذه الجبهة يجب أن تكون مقرونة برؤية فكرية متجانسة ومتسعة لكافة الأمة حتى تكون معركتنا مع هذا العدو معركة حاسمة فإما الكل وإما الفناء مستمسكين بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم

بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾(١).

إن العمل على وحدة المسلمين أصبح شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة والواجب، وعلينا جميعاً أن نعيد النظر في كثير من دواعي التشرذم والخلاف.

نحن في حاجة ماسة إلى جهد مشابه وأكثر لرجال عظام القدر عند الناس ونحسبهم عند الله كذلك لما بذلوا من جهد في سبيل الله ووحدة هذه الأمة أمثال:

الشيخ الإمام مصطفى عبد الرازق والشيخ الإمام عبد المجيد سليم والأستاذ محمد علي علوبة والشيخ الإمام محمود شلتوت والشيخ الإمام الأكبر الحاج أغا حسين البروجردي والإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والإمام الشيخ الفحام والإمام الشيخ محمد تقي القمي والإمام الشيخ المراغي والشيخ محمد جواد مغنية والإمام الدكتور محمد أبو زهرة والسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي والإمام الشيخ محمد علي ناصر والدكتور محمد محمد المدني والإمام الشيخ محيي الدين القليبي التونسي والأستاذ الدكتور عبد المتعال الصعيدي وغيرهم وغيرهم كثير الذين أضاؤوا للأمة نوراً من نور النبوة وأعطونا فهما نسأل الله تعالى أن ينير قبورهم بما بذلوا للأمة ولوحدة المسلمين.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

ويجب أن نتوقف وقفة غير قليلة وقفة إجلال وتحية لمسلمي جنوب لبنان ولقائدهم سماحة السيد حسن نصر الله، حيث إن نصرهم هو الأمل الوحيد منذ أكثر من نصف قرن والذي تحققه جهة غير نظامية تلتف حول قاعدة شرعية وفقهية واضحة، استطاعت أن تنزل بالعدو الصهيوني أروع وأعظم الهزائم منذ عمر الصراع العربي الإسرائيلي ولقد انسحب وولى الأدبار دون قيد أو شرط، فهل يمكن لعاقل أن يصف هؤلاء المجاهدين بأنهم من أهل الأهواء أو الزيغ. هذا والله داء عضال.

ما زالت الدنيا تتذكر تلك الفتوى العظيمة التي أصدرها آية الله الخميني بأن أهدر دم كاتب تطاول على القرآن الكريم ورسولنا ﷺ وجعل لقاتله جعلاً عظيماً فهل نعد هذا الرجل من يهود هذه الأمة (كما يحلوا للبعض أن يسميهم) وإن كان يهود الأمة هذا فعلهم، فما هو فعل خُلَّص المؤمنين؟؟.

القارئ المنصف والذي يقرأ أحاديث الفترة والغدير وغيرها الكثير في مصنفات أهل العلم يعلم على اختلاف مذهبه أن الشيعة لم تتجمع حول قواعد بدعية، ولكنها تستند إلى أصول أصيلة في الدين، والذين عايشوا النبي ﷺ علموا مكانة عليّ منه ﷺ وعظم قدره عند النبي ﷺ حتى تشيعوا له وناصروه، وكانوا نواة الشيعة هم أصحاب النبي ﷺ وإذا ما علمنا من كتب مكانة أصحاب النبي في التشريع الإسلامي والدين وأنهم حملة هذا الدين إلى الناس، وأن الله تعالى منّ على أناس بصحبة نبيه ﷺ بذلك ومما يتحقق لنا صحة أصل التشيع من الدين في هذه المقدمة.

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

الفصل الثاني

تعريف الشيعة

التشيع لغة: هو المشايعة أي المتابعة والموالاة[١].

والشيعة بالمعنى اللغوي هم الأتباع والأنصار وقد غلب هذا الاسم على اتباع علي بن أبي طالب، حتى اختص بهم وأصبح إذا أطلق ينصرف إليهم.

واصطلاحاً: هو اعتقاد بآراء وأفكار معينة وقد اختلف الباحثون في هذه الأفكار والآراء كثرة وقلة.

وانطلاقا من كون التشيع اعتقاداً بآراء معينة، ذهب العلماء والباحثون تبعاً لذلك إلى تعريفه على اختلاف بينهم كما سيمر علينا تفصيلاً.

وقد ورد لفظ الشيعة في القرآن في تسعة مواضع، وورد لفظ شيع، وورد لفظ أشياع، أما في لفظ شيعة قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى

---

(١) صحاح الجوهري، الجزء الثالث ص١٥٦، تاج العروس ولسان العرب مادة (شيع).

(٢) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

(٣) سورة القصص، الآية: ١٥.

ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[١]، وأما لفظ (شيع) ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾[٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[٥].

وجاء في لفظ (أشياع) قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٦]، وفي قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[٧]، وفي حديث الرسول ﷺ: قال (إن هذا (علي) وشيعته لهم الفائزون)[٨]. وقول الإمام علي ﷺ في واقعة صفين (قتلوا شيعتي وعمالي)[٩].

(١) سورة مريم، الآية: ٦٩.
(٢) سورة الحجر، الآية: ١٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.
(٥) سورة القصص، الآية: ٤.
(٦) سورة القمر، الآية: ١٥.
(٧) سورة سبأ، الآية: ٥٤.
(٨) السيوطي: الدر المنثور، قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ قال المصنف: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي فقال النبي: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ج١٢/ ٣٧٩، وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن محمد بن علي ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ الآية فقال النبي: أنت يا علي وشيعتك. ج١٢ / ١٧١، جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري. وعن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال ﷺ: والذي نفسي بيده الحديث السابق، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] فكان أصحاب محمد إذا أقبل قالوا: قد جاء خير البرية، أخرجه ابن عساكر (فتح البيان في مقاصد القرآن - القنوجي البخاري ١٥/ ٣٧٧.
(٩) وقفة صفين. نصر بن مزاحم ص ١٦٢

وقد جاءت تعريفات كثيرة وإليك نماذج منها:

١ - الشهيد الثاني في كتابه في شرح اللمعة قال: الشيعة من تابع علياً أي اتبعه وقدمه على غيره في الإمامة وان لم يوافق على إمامة باقي الأئمة فيدخل فيهم الإمامية والجارودية من الزيدية والإسماعيلية غير الملاحدة منهم والواقفية والقطعية[١].

٢ - الشيخ المفيد في كتابه الموسوعة كما نقله عن المؤلف قال: الشيعة هم من شايع علياً وقدمه على أصحاب الرسول ﷺ، واعتقد أن الإمام بوصية من رسول الله ﷺ أو بإرادة من الله تعالى نصاً كما يرى الإمامية أو صفاً كما يرى الجارودية [٢].

٣ - النوبختي في كتابه فرق الشيعة: الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون بشيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، وغيرهم ممن وافقت مودته مودة علي عليه السلام وهم أول من تشيع من هذه الأمة، لان التشيع قديم[٣].

٤ - يقول أبو حاتم الرازي: إن الشيعة لقب قوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وقد

(١) شرح اللمعة: ٢/ ٢٨٨.
(٢) مدخل موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخليلي ص ٩١.
(٣) فرق الشيعة، النوبختي ص ٢٨.

كانوا يقال لهم شيعة علي وأصحاب علي إلى أن آن أوان صفين فاشتهر بين موالي علي[١].

٥ - الشهرستاني في الملل قال: الشيعة هم الذين شايعوا علياً وقالوا بإمامته وخلافته إما نصاً جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده[٢].

٦ - محمد فريد وجدي قال: الشيعة هم الذين شايعوا علياً وإمامته واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، ويقولون بعصمة الأئمة من الصغائر والكبائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا إلا في حالة التقية إذا خافوا بطش ظالم. وهم خمس فرق: كيسانية - زيدية - إماميه - إسماعيلية وغلاة[٣]؟.

٧ - ابن الأثير / في مادة (شيع) وأصل الشيعة الفرقة من الناس وتقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليا ﷺ وأهل بيته، حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم. وتجمع الشيعة على شيع وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة[٤]..

---

(١) كتاب الزينة: وهو مخطوط وأبو حاتم من أعلام القرن الرابع توفي ٣٢٢هـ.
(٢) الملل والنحل، الشهرستاني ص ١٠٧.
(٣) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ٥/ ٤٢٤.
(٤) النهاية، ابن الأثير ٢/ ٥٢.

٨ - احمد أمين في فجر الإسلام قال: إن التشيع لعلي بدأ قبل دخول الفرس في الإسلام، ولكن بمعنى ساذج، وهو أن علياً أولى من غيره من وجهتين، كفايته الشخصية وقرابته للنبي[١].

ومما سبق يتضح من التعريفات السابقة في نظر الباحثين على اختلاف مذاهبهم، أن المقدم الرئيسي في تعريف الشيعة هو تقديم علي بن أبي طالب على غيره من أصحاب النبي ﷺ، سواء أكان لوجود نص أو صفات اختص بها ولم تتوفر في غيره، وهنا يظهر بوضوح أن الإمامة في مذاهب الشيعة ليست بالانتخاب ولكن بالتعيين أو الوصية من إمام لآخر، من ولد علي خاصة، وإنها وليدة النصوص وبذلك فهي امتداد للنبوة. وهناك جانب آخر في بعض التعريفات السابقة: وهي أن الشيعة امتداد وتطور لأفكار غير إسلامية، وبذلك فانه تطور غير سليم وغير نظيف أفسد مضمون التشيع.

إن كمية الأفكار والمعتقدات في المضمون قد اتسعت عقداً بعد عقد دون شك، ولكن هذه الزيادات، ليست زيادة في المعتقدات، وإلا كان تطور الإسلام إلى مذاهب فقهية بدعة.

وبذلك المنطق نقول: إن التشيع في بداياته ونهاياته واحد وإن التطور المفترض، ما هو إلا تبرعم أفكار مستنبطة من الأصول، وثمرة البحث في الحجج والأفكار.

ولكن إذا كان هذا النبت غير طبيعي وقد اختلط بتعاليم غير إسلامية فلابد أن نطرح سؤالا ونقول: **متى بدأ التشيع ؟.**

---

(١) فجر الإسلام: أحمد أمين ص ٤٣٩.

ذهبت الشيعة إلى أن آيات من القرآن تدل على صدق ما جاء فيما ذهبوا إليه من أن علياً ﷺ هو الوصي والإمام بعد رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(١) وسميت هذه الآية بأية الولاية.

وقد ذهبوا إلى أن إمام المسلمين بعد رسول الله ﷺ علي بن طالب لأن لفظ (إنما) يدل ويفيد الحصر (وليكم) تفيد من هو أولى بتدبير الأمور ووجوب طاعته، وهي نزلت في علي بلا خلاف.

وآية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٢) وقد ورد بأن النبي صلى الله عليه وسلم باهل بأهل بيته وهم الحسن والحسين وفاطمة وعلي بن أبي طالب وهم أحق بالخلافة من غيرهم من الذين سبقوا الإمام عليا. وقول الله تعالى (أنفسنا) وهو الإمام علي الذي هو كنفس النبي ﷺ ومن كان كذلك فمن يقدمه؟

وقد ذكر الطبري روايات عدة تؤيد ما ذهب إليه الشيعة في آية الولاية، منها: رواية عن إسماعيل بن إسرائيل قال: حدثنا أيوب بن سويد قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ قال علي بن أبي طالب وذكر في الرواية الثانية: إن الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا غالب بن عبيد الله قال: سمعت

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

مجاهداً يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب تصدق وهو راكع، وبمثل هذه الروايات جاء ابن كثير والزمخشري وغيرهم.

متى بدأ التشيع:

للرجوع إلى أصل التشيع وبذرته التاريخية، وما هي أرضيته وعوامل تكوينه ولِمَ كان هذا الأمر مما يختلف فيه تبعا لاستنتاج الباحثين وانتماءاتهم وما يترجح لديهم من مراجحات فلا بد من تقديم نماذج من آراء الباحثين في هذا الموضوع وسأعرض بعض هذه النماذج ومناقشتها:

١ - ذهب البعض إلى أن التشيع نشأ بعد وفاة الرسول ﷺ وهم: ابن خلدون في تاريخه قال: إن الشيعة ظهرت لما توفي النبي ﷺ وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش ولما كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقه على غيره، ولما عدل به إلى سواه تأففوا من ذلك[١]:

والدكتور أحمد أمين قال: وكانت البذرة الأولى للشيعة، الجماعة الذين رأوا بعد وفاة الرسول ﷺ أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه[٢].

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٣٦٤.

(٢) فجر الإسلام، ص ٤٣٩.

الدكتور حسن إبراهيم قال: ولا غرو فقد اختلف المسلمون إثر وفاة النبي ﷺ فيمن يولونه الخلافة وانتهى الأمر بتولية أبي بكر وأدى إلى انقسام الأمة العربية إلى فريقين جماعية وشيعية(١).

اليعقوبى قال: ويعد جماعة من المتخلفين عن بيعة أبي بكر هم النواة الأولى للتشيع، ومن أشهرهم سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، والعباس بن عبد المطلب(٢).

وأن ما عليه جمهور الباحثين والمؤرخين الذين ذهبوا إلى أن التشيع ظهر بعد وفاة النبي ﷺ وخاصة يوم السقيفة فإن هذا يعد دليلا على وجوده في حياة النبي لأنه من غير المعقول أن يتبلور هذا الفكر في يومين من وفاة الرسول ﷺ حتى السقيفة ويتخذه الناس مذهباً له ميزته وخواصه الفكرية، ولهذا ذهب باحثون آخرون إلى تخطئة من يؤرخ للشيعة في عصور متأخرة مع أن الأحداث التاريخية شديدة الدلالة على وجود التشيع لعلي في حياة النبي ﷺ وفي هذا يقول محمد بن عبد الله عنان تعليقا على قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٣) ودعاهم إلى إتباعه فلم يجب إلا علي ابن أبي طالب فأخذ النبي برقبته وقال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا الخ(٤).. بل ومن الخطأ أيضاً أن يقال: إن الشيعة إنما ظهروا لأول مرة عند انشقاق الخوارج، بل كان بدء

(١) تاريخ الإسلام: دكتور حسن إبراهيم، ج١، ص ٣٧١.
(٢) تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، ج٢، ص ١٠٤.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.
(٤) تاريخ الطبري، ج ٦، ص٢١٦، وابن الأثير: ج ٢، ص ٢٨.

التشيع وظهورهم في عصر رسول الله حين أمره ربه بإنذار عشيرته[١].

٢ - ذهب الشيعة وغيرهم من المحققين من المذاهب الأخرى، حيث ذهب هؤلاء إلى أن التشيع ولد أيام الرسول ﷺ وهو الذي غرسه في نفوس أصحابه عن طريق الأحاديث التي جاءت عن النبي في حق عليّ ومكانته وما رواه أهل العلم من سنة وشيعة وقد روى السيوطي:

عن ابن عساكر عند تفسيره الآيتين السادسة والسابعة من سورة البينة بسنده عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة فنزل قوله وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٢] وأخرج ابن عدي عن ابن عباس لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فقال النبي ﷺ لعلي: هم أنت وشيعتك. وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ ألم تسمع قوله وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية: هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعو غرا محجلين[٣]، وقد ذهب أبو حاتم الرازي إلى أن أول اسم في الإسلام ظهر هو الشيعة وكان

(١) عوامل و أهداف نشأة علم الكلام: يحيى فرغل ج ١/ ١٠٥.
(٢) سورة البينة، الآية: ٧.
(٣) الدر المنثور للسيوطي ج٦ ص ٣٧٦. - جامع البيان للطبري ١٢/ ١٧١ - فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي البخاري ١٥/ ٣٣٧.

هذا لقب أربعة من الصحابة: أبو ذر، وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي ولما آن أوان صفين اشتهر موالي علي بهذا اللقب[١].

وعندما نزل قوله وتعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] قال الطبري: إن النبي ﷺ دعا علياً وأمره أن يصنع طعاما ويدعوا آل عبد المطلب، وعددهم يومئذ أربعون رجلا، وبعد أن أكلوا، وشربوا من لبن أعد لهم قام النبي ﷺ، وقال: يابني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعاً، يقول علي: وقلت وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي، ووصي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك و تصغ[٣]. وكذا أورد ابن كثير في تفسيره روايات عدة في تفسير هذه الآية بأحاديث فيها طلب العون من رجال بني هاشم. حتى قام إليه علي بن أبي طالب[٤]، وأورد الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة من

(١) روضات الجنان للخونساري ص ٨٨.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤
(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٢١٦.
(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير ج٣ ص ٣٦٢/ ٢٦٣.

حديث عبد الله بن نوفل في تفسير الآية بنحو ما سبق هذا ما جاء في اكثر من كتب أهل العلم، وأسفارهم في تفسير هذه الآية وثبوت نزولها في علي بن أبي طالب، وكلها دليل على ما سبق.

موقف النبي ﷺ يوم غدير خم وذلك عند نزول الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] وعند ذلك أوقف ﷺ الركب، وصنعوا له منبرا من أحداج الإبل خطب عليه خطبته وأخذ بيد علي وقال: (من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله).

وقد ذكر الرازي في سبب نزول الآية عشرة وجوه: ومنها أنها نزلت في علي ثم عقب بعد ذلك بقوله: وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب ومحمد بن علي (الباقر)[2].

إن حديث الغدير أخرجه جماعة من حفاظ أهل السنة وليس كما يدعيه البعض من أن هذه الروايات غير صحيحة[3]، وقد رواه ابن حجر في صواعقه عن ثلاثين صحابياً ونص على أن طرقه صحيحة وبعضها حسن[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧، وقد أشار المحدثون والمفسرون المسلمون إلي نزول هذه الآية يوم الغدير، انظر: الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٢٩٨، وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٥٧، وينابيع المودة للقندوزي ص ١٢٠، والمنار ٦/ ٤٦٣.

(٢) مفاتيح الغيب: الرازي ج ٣ ص٤٣١.

(٣) نقل حديث الغدير ورواه (١١٠) من الصحابة، (٨٩) من التابعين، (٣٥٠٠) من العلماء والمحدثين أنظر كتاب (الغدير) للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني.

(٤) الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي، الباب الثاني، الفصل التاسع.

وأورد ابن حمزة الحنفي مخرجا له عن أبي الطفيلي (عامر بن وتلة) قال: إن أسامة بن زيد قال لعلي: لست مولاي وإنما مولاي رسول الله، فقال النبي ﷺ: كأني قد دعيت فأجبت أنا تارك فيكم الثقلين أحدهم أكبر من الآخر كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟ فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه [١].

رجال الشيعة الأوائل:

وقد أوردت كتب التراجم والرجال عدداً كبيراً من رواد التشيع الأوائل منهم:

جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، عمار بن ياسر، سلمان الفارسي، المقداد بن ثعلبة الكندي، حذيفة بن اليمان (صاحب سر رسول الله ﷺ)، خزيمة بن ثابت الأنصاري (ذو الشهادتين)، الخباب بن الأرت الخزاعي (أحد المعذبين في الله)، سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)، وأبو الهيثم بن التيهان الأنصاري، وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأنس بن الحرث بن منبه (أحد شهداء كربلاء)، وأبو أيوب الأنصاري (بدري)، وخالد بن زيد، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وهاشم بن أبي وقاص، ومحمد ابن أبي بكر، ومالك بن الحارث (مالك الأشتر)، ومالك بن نويرة (ردف الملوك) الذي قتله خالد بن الوليد، والبراء بن عازب

(١) البيان و التعريف: إبراهيم بن محمد الحنفي، ج٢ ص ١٣٦.

الأنصاري،وأبي بن كعب (سيد القراء)، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن مسعود (صاحب وضوء النبي وأحد سادات القراء)، وظالم ابن عمر وأبو الأسود الدؤلي واضع (أسس النحو)، وخالد بن سعد ابن أبي عامر بن أميه بن عبد الشمس (خامس من أسلم)، وأسيد بن ثعلبة الأنصاري (بدري)، والأسود بن عيسى بن وهب (بدري)، والحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري (بدري)، ورافع بن خديج الأنصاري (ممن شهد أحدا ولم يبلغ وأجازه النبي ﷺ)، وكعب بن عمير بن عبادة الأنصاري (بدري)، وسماك بن خرشه (أبو دجانة)الأنصاري (بدري)، وسهيل بن عمرو الأنصاري (بدري)، وعتيك بن التيهان (بدري)، وثابت بن حطيم ابن عدي الأنصاري (من أهل بدر)، وسهيل بن حنيف الأنصاري (بدري)، وأبو مسعود (بدري)، وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ شهد المشاهد كلها وهاجر الهجرتين، وأبو بردة ابن دينار الأنصاري (بدري)، وأبو عمر الأنصاري (بدري)، وأبو قتاده (الحارث بن ربعي الأنصاري) فارس النبي ﷺ، وأنس بن مالك بن الحرث الذي سمع النبي ﷺ يقول: إن ابني الحسين يقتل في أرض يقال لها كربلاء،فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج أنس،وقتل مع الحسين، وعقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري (بدري)،وقرظة بن كعب الأنصاري، وبشير بن المنذر الأنصاري (أحد نقباء العقبة)، ويزيد بن نويرة بن الحارث الأنصاري من المشهود لهم بالجنة مرتين، وثابت بن عبد الله الأنصاري، وجبلة بن عمير بن أوس الأنصاري، وحبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وزيد بن أرقم

الأنصاري، وأعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي، والأصبغ بن نباتة، وجبلة بن ثعلبة الأنصاري، ويزيد بن الأسلمي، وتميم بن حزام، وثابت بن دينار، وأبو حمزة الثمالي، وجندب بن زهيرالأزدي، وجعدة بن هبيرة المخزومي، وحارثة بن قدامة التميمي، وجبير بن الخباب الأنصاري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وحكيم بن جبلة العبدي الليثي، وخالد بن أبي دجانة الأنصاري، وزيد بن صوحان الليثي، و الحجاج بن غارية الأنصاري، وزيد بن شرحبيل الأنصاري، وبديل بن ورقاء الخزاعي، وأبو عثمان الأنصاري، وثعلبة أبو عمرة الأنصاري، وأبو الطفيل عامر بن واثلة آخر من رأى النبي في الدنيا، وسعد بن الحارث بن العمد الأنصاري، وزيد بن جبلة التميمي، ومسعود بن مالك الأسدي، وعبد الله بن حزام الأنصاري، وسعد بن منصور الثقفي، والحارث بن عمر الأنصاري، وسليمان بن صرد الخزاعي، وشرحبيل بن مره الهمداني، وشهيب بن رت النميري، وسهل بن عمر، وحرملة بن المنذر الطائي أبو زبيد، وسهيل بن عمر، وعبد الرحمن الخزاعي، وأويس القرني الأنصاري، وعبد الله بن سليم العبدري، وعبيد بن التيهان الأنصاري (أول من بايع النبي ﷺ ليلة العقبة)، وأبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس من أمراء السرايا أيام النبي ﷺ ومن خلص أصحاب علي ومناصريه، وهذه جملة ممن بايعوا علياً وجاء ذكرهم في كتب الرجال المتعددة[1].

(١) الكامل للمبرد، هامش رغبة الأمل ج٧ ص ١٣٠، أسد الغابة ج١ ص٣٥، فجر الإسلام ص ٢٢٧، الاستيعاب ابن عبد البر ج١، ص ٢٨٠.

يقول الذهبي في تاريخ الإسلام: عامر بن واثلة بن عمرو الليثي الكناني (أبو الطفيلي) أخر من رأى النبي ﷺ في الدنيا بالإجماع وكان من شيعة علي وقد لقاه معاوية بالشام فقال له: كيف حبك لعلي، قال حب أم موسى لموسى والى الله أشكو التقصير[١]، ثم أنشد:

فإن تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السباب[٢].

وفي الاستيعاب في ترجمة أبي الطفيل: روى نحو أربعة أحاديث وكان محباً لعلي وكان من أصحابه في مشاهده وكان ثقة مأمونا، يعترف بفضل الشيخين إلا انه يقدم علياً[٣].

وفي نهاية هذا الفصل نحب أن نقول: إننا خلال المراجعات الكثيرة لكتب التاريخ لم نر من هؤلاء من عمد إلى الشتم أو تجريح أحد من الصحابة حتى في أشد جمحات العاطفة.

ويقول ابن خلكان في ترجمة يحيى بن يعمر: كان شيعياً من القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لغيرهم[٤].

يقول أبو الأسود الدؤلي:

أحب محمد حب شديدا وعباسا وحمزة والوصيا
يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر ما تنسى عليا
احبهم لحب الله حتى اجيء إذا بعثت على هويا

(١) تاريخ الإسلام: للذهبي، ج٣، ص٢٠٧.
(٢) الاستيعاب: ابن عبد البر، ج١، ص ٢٨٠.
(٣) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة، ج٢، ص١٩٣.
(٤) وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج٢ ص٢٦٩.

بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا أصبت ولست بمخطئ إن كان غيا

بين الشيعة والرافضة:

نود في البداية أن نقول: هل الشيعة هم الرافضة ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب أن نبدأ أولا في البحث عن معنى الكلمة، وبداية هذه التسمية ومن أين أتت:

١ - **تاج العروس** / الرافض كل جند تركوا قائدهم، والرافضة فرقة منهم. والرافضة أيضاً فرقة من الشيعة. قال الأصمعي: سموا بذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: لا، كانا وزيري جدي ﷺ، فتركوه ورفضوه ورافضوا عنه[١]!

٢ - **الصحاح**/ مادة (رفض) نفس مضمون الزبيدي[٢]؟

٣ - **المعجم الوجيز**/ مادة (رفض) الشيء رفضا تركة وجانبه ورماه، وطرده فهو مرفوض، ورفيض. والرافضة فرقه من الشيعة تجيز الطعن في الصحابة، سموا بذلك لأنهم رفضوا نصح زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الشيخين أبي بكر وعمر وجمعها (روافض)[٣]؟

---

(١) تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي ٥/ ٣٤.
(٢) صحاح الجوهري ج٣ / ١٠٧٨ تسلسل عام.
(٣) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية مصر، ص٢٧١.

٤ - **مقالات الإسلامية** / الرافضة و إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجموعون على أن النبي ﷺ نص على خلافة علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد النبي ﷺ وأن الإمامة لا تكون إلا بنص[١].

٥ - **الفتاوى** / وهذا هو أصل مذهب الرافضة فإن الذي ابتدع الرفض كان يهوديا أظهر الإسلام نفاقاً ودس إلى الجهال دسائس يقدح بها في أصل الإيمان ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة[٢].

٦ - **الفرق بين الفرق** / ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف زيدية، وأمامية، وكيسانية، وغلاة[٣]؟

٧ - **العواصم من القواصم** / تحت عنوان ما أدخلته الشيعة في التاريخ الإسلامي (ملحق) بقلم د/ صالح بن عبد الله المحيسن عميد كلية الدعوة وأصول الدين. يقول / وبدعة الرفض هي أول بدعة أسست لهذا الغرض وأول مكيدة دبرت تحت هذا الستار وهي الفتنة الكبرى التي دبرت ضد عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة فان هذه الفتنة

---

(١) أبو الحسن الأشعري ج ١/ ص١٦.

(٢) ومن حقنا أن نسأل من هم الجهال هل أبو ذر وما أشاعوا عنه بابن الذر اليه على معاوية وعثمان كان عبد الله بن سبأ فهل هذا من حسن الأدب مع أصحاب رسول الله؟ أنظر: فتاوى بن تيمية ٤/ ٣٢٨.

(٣) الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي، ص ٢٠.

بدأت بإشاعة وتلفيق الأخبار المكذوبه أو المروية على غير وجهها الصحيح وذلك لتأليب الجهال وغوغاء الناس عليه مما أدى إلى قتله والذي خطط ونفذ هذه الفتنة هو عبد الله بن سبأ اليهودي[١].

٨ - مصادر مختلفة / زيد بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب (أبو محمد). كان قد بايعة خلق في أيام هشام بن عبد الملك، وشجعوه على الخروج على بن مراون، وحارب متولي العراق يوسف بن عمر الثقفي، فظفر به يوسف، فقتلة، وصلبه، وبقي مصلوبا مدة، قال الذهبي أربع سنوات، وحين خرج جاءت طائفة كبيرة وقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر ونحن نبايعك ونحارب معك، فأبى فقالوا: إذن فنحن نرفضك، فسمي هؤلاء بالرافضة وبقي اسم (الزيدية) على من بقي معه وقد اختلف في عام وفاته، فقيل ١٢٠وقيل ١٢١ وقيل ١٢٢ للهجرة ٤٩٠.

ومما سبق نقول: من التعريفات اللغوية الثلاثة نعرف أن:

أولاً: الرفض هو الطرد والترك والرافضة (فرقة) من الشيعة أي جزء من الكل، وهي الفرقة من الجيش التي تترك قائدها.

ثانياً: والتعريف الذي ساقه أبو الحسن الأشعرى في كتابه مقالات إسلامية لم يفرق بين الشيعة (الكل) وبين الرافضة (الجزء) وهذا تعريف في غاية القصور. وكذلك فعل عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق.

ثالثاً: وأما ابن تيمية بعمد أراد أن يثير أكبر حملاته في الهجوم

(١) العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، ص ٢١٩.

على الشيعة كفرقة، فخلط بينها وبين السبئية والتي هي مترسخة في الوعي العام للناس أنهم كفار خارجون عن الملة وبذلك أراد أن يسحب هذا على تلك ثم أضاف إليهم الرفض لكي يشتركوا جميعا في حكم واحد وهو الكفر وهو ابن تيميه القائل في موضع آخر ما نصه (وأما لفظ الروافضة فهذا أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين، في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك)[1]. ولنا أن نسأل أنس ما قد كتب وأين هي أمانة الكلمة وكذلك فعل الدكتور صالح بن عبد الله المحيسن دون أمانة علمية أو حيدة في البحث والتأليف ونسأل الله العافية.

أما ابن تيمية فإنه زاد الطين بله حيث إنه خلط بين ثلاث (الشيعة) و(الرافضة) و(السبئية) وبعمد.

رابعاً: أما باقي المصادر الباقية فإنها بقيت على ما هو ثابت ومعروف في أنهم قالوا بأن الشيعة هي (الكل) وأن الرافضة هي فرقة ظهرت في مطلع أو بعد المائة الأولى حينما اختلفوا مع أميرهم وإمامهم زيد بن علي أو لم يلتزموا بعقيدته في الشيخين أبي بكر وعمر من أنهم من الأخيار الأبرار ومن الذين ﷺ وبشرهم رسوله ﷺ بالجنان. غير أن كلام البعض من أن الزيدية هم من الشيعة الذين اتبعوا زيداً، أما الرافضة هم الذين اتبعوا جعفر بن محمد (الصادق) فهذا بهتان عظيم، ولنعلم أن جند زيد لم يحاربوا معه إلا لأنهم يؤمنون بفضله وهم لا يجدون غضاضة في الموت

(١) مجموع المسائل الكبرى من فصل الفرقان بين الحق والباطل ١/ ٢٧.

معه أملاً في النصرة أو الشهادة متمركزون حول قضية هامة وهي أحقية آل علي بالإمامة والذين منهم زيد، فهل زيد لم يعرف جنده إلا وقت المعركة، أم أن الجند كانوا يجهلون إمامهم وهو يخلفهم إلى بيوتهم ومساجدهم يعظهم ويعلمهم ولم يعلم عقيدتهم وأرادوا أن يعرفوا عقيدتهم وعقيدته ويطابقونها في تلك السويعات العصيبة، ولما اختلفوا عليه تولوا أخاه جعفر محمد بن علي (الصادق) ومعناه انه وافقهم في عقيدتهم فبئس هذا من قول فجعفر هذا هو الملقب والمشتهر بالصادق وهو الذي روى عنه أهل عصره كلهم، منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري وأبان بن تغلب، وأبو عمر بن العلاء، ويزيد بن عبد الله الهادي، ومالك بن أنس، وشعبة بن القاسم، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر[1].

خلاصة البحث:

إن الشيعة فرقة قديمة لها أصولها العقائدية الثابتة في كتبهم، والتي يدعون أنها لا تخرج عن أصول الإسلام كما مر، وأن السبئية فرقة غيرهم وسوف تمر دراستها في حينها من الكتاب نفسه، وأن (الرافضة) لا تعدو غير فرقة من الشيعة كانت في جيش زيد بن علي حينما ناهض هشام بن عبد الملك لم تلتزم بعقيدة الشيعة ورفضوا نصح زيد وفارقوا جماعته، ولما قتل يوسف بن عمر

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٩٩.

الثقفي زيد بن علي بأمر من هشام بن عبد الملك وصلبه وهذا أمر موحش يذم فاعله، فأراد هشام وآخرون أن يلبسوا الأمر على الناس فأشاعوا أن الشيعة دفعوا زيداً للخروج على هشام، ثم تركوه في ساعة الحسم فهم رافضة.

نعم أرادت السلطة ومن تبعها أن تضيع معالم جريمتها في حق الشريف ابن الشريف، لما طاب لهم ما صنعوا أرادوا أن يطلقوا هذا الاسم على الشيعة كلها لتتحمل ما صنعوه في تاريخ الإسلام فادعوا باطلا أن الروافض المطرودين الخارجين (هذا معنى الاسم) هم الذين ألبوا الناس على عثمان وحاصروه ثم قتلوه وهم الذين أججوا حرب الجمل، وهم المسؤولون عما وقع في صفين، وربما هم الذين تقرأ عنهم بعد أعوام انهم ضيعوا فلسطين، فأرادوا هدم الكعبة أو كانوا سببا في احتلال الكويت ومحاصرة العراق وربما هدموا برجي التجارة العالمية في نيويورك وطالما ليس هناك من يوقف قائمة الاتهام ومادام يوجد بائعون للأقلام وباحثون عن الشهرة، ورضى السلطان سوف تجد الكثير ممن يؤجج نار الفرقة ويفسد روح الوحدة والخصومة، ومن يوقف كتب ومطابع ويكتب عليها وقفاً لله في تقطيع أوصال الأمة، ،وبلادهم مستعمرة، وأموالهم يتلاعب بها الملاحدة وكذلك عقولهم!! يا قومنا أليس منكم رجل رشيد. رشد الشافعي حينما أراد أن يفسد هذا الفخ اللعين قال:

يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعدة جمعها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض

أعلمتم أن التشيع مذهبي إني أقول به ولست بناقض
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي[١]

شتم الصحابة:

إعلم أن السباب خلق قبيح ولا يجوز لمسلم أن يكون شتاماً أو سباباً أو لعاناً، ولكن يجب أن يكون له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان ﷺ خلقه القرآن، ولم يبعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق، واعلم أن الذين جعلوا السباب في حق الأمة سنة فعليهم وزره ووزر من عمل به لا ينقص منه شيء إلى يوم القيامة.

واعلم إن الشيعة أنصار علي وآل البيت لم يسبوا أحدا من الصحابة وان الذي قامت به العامة في أزمنة متأخرة، ولم يكن في نواحي إيران ولا أطرافها سب ولا شيء من هذه الأمور الفظيعة وإنما حدثت أيام الخبيث الشاه إسماعيل الصفوى[٢].

وكانت هذه ردود أفعال لما تعرضت له الشيعة من التنكيل والإبادة على الظنة والتهمة، ومحاربتهم في أرزاقهم ومنعهم من عطائهم وعزلهم سياسياً واجتماعياً.

إن هذا الاضطهاد يستلزم التنفيس، وقد يكون هذا التنفيس في عمل إيجابي كالثورات ومحاربة الظلم أو بعمل سلبي كالسباب.

واعلم أن الذي أسس هذه البدعة هم الأمويون بشتمهم الإمام

---

(١) تاج العروس، الزبيدي ٥/ ٣٥.

(٢) مؤتمر النجف مقتطف من مذكرات علامة العراق السيد عبد الله بن الحسيني السويد، وكان ذلك في سنة ١١٥٤، وكان سنة السباب ٩١٥ هـ.

علياً عليه السلام على منابرهم ولعنه وآل بيته بعد كل صلاة مكتوبة حتى غلب على ظن العامة أن الصلاة لا تصح إلا بلعن (أبي تراب)[١].

وقد روى الواقدي أن معاوية لما عاد من العراق إلى الشام بعد بيعة الحسن عام أربعين خطب فقال: أيها الناس إن رسول الله قال: انك ستلي الخلافة من بعدى فاختر الأرض المقدسة فان فيها الأبدال وقد أخبرتكم فالعنوا أبا تراب[٢].

وفي البخاري ومسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا عبد العزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل فقال له: أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب وان كان ليفرح إذا دعي به[٣]. وفي مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد قالا: حدثنا حاتم بن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب[٤]. وذكر بن الأثير أن معاوية قال لكريم الخثعمي ما تقول في علي؟ قال أقول فيه قولك قال معاوية أتبرأ من دين علي الذي يدين الله به؟ فسكت الخثعمي وكان ممن بقي من أصحاب حجر بن عدي. عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي

(١) خطط المقريزي ٤/ ١٥٢.
(٢) نقلا عن أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية ص١٠٣.
(٣) البخاري ٥/ ٢٣، ومسلم ١٥/ ١٨١ -١٨٢. نقلا عن الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف. ابن حجر.
(٤) المصدر السابق ص٧٦. مسلم ١٥/ ١٧٥.

(قالوا) ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهم فبعث إليهم أن ائتوني بها. فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية! فانك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤول عما أردت بقتلنا، وفيم سفكت دماءنا. فقال معاوية: ما تقول في علي؟ فقال: أقول فيه قولك!

قال: أتبرأ من دين علي الذي كان يدين به، فسكت وكره معاوية أن يجيبه، فقام ابن عم له فاستوهبه من معاوية فحبسه شهرا ثم خلى سبيله على أن لا يدخل الكوفة.

ثم اقبل على عبد الرحمن العنزي فقال: إيه يا أخا ربيعة ما قولك في علي؟ قال: دعني ولا تسألني فانه خير لك.

قال: والله لا ادعك حتى تخبرني عنه!

قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس.

قال: فما قولك في عثمان؟

قال: هو أول من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق!

قال: قتلت نفسك. قال بل إياك قتلت ولا ربيعه في الوادي، فبعث معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد فان هذا العنزي شر من بعثت، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها واقتله شر قتله[1].

وقد نقم جماعة من المسلمين على معاوية هذه الأحداث

(١) تاريخ الطبري: حوادث سنة ٥١ هجرية ٢، ١١١/ - ١٤٣.

العظيمة وهذا الحسن البصري يقول أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة، انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف، واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيراً خميراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زيادا وقد قال الرسول ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي وأصحابه. فيا ويلا له من حجر وأصحاب حجر[1].

وقد حج معاوية وجاء إلى المدينة زائرا فاستأذن على عائشة فأذنت له، فلما قعد قالت له: يا معاوية أمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر؟ فقال: بيت أمان دخلت. وقالت: يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟

قال: إنما قتلهم من شهد عليهم؟

ويورد بن تيمية قوله (قد كانت الفتنة لما وقعت بقتل عثمان وافترقت الأمة بعده، صار قوم ممن يحب عثمان، ويغلو فيه، ينحرف عن علي، مثل كثير من أهل الشام حتى كان أو ذاك يسب علياً ﷺ ويبغضه)[2].

ولا أعلم لماذا لم يذكر محرك هذا السباب وهل غير وليها؟وابن تيمية يؤلف كتابه الصارم المسلول في كفر من شتم الرسول ﷺ أو أحدا من أصحاب الرسول، ويحشر من الأدلة على كفر الشاتم(وهو يقصد الصحابة وفي القلب منهم معاوية!!) ما تأتي في محله، ولكن مع علمه الغزير بما فعله ملوك بني أمية لا يقول

(١) النهاية: ابن الأثير ٣/ ١٩٣ - محاضرات الراغب الأصفهاني ٢/ ٢١٣.
(٢) الرسائل الكبرى: ابن تيمية ١/ ٣٠٤.

فيهم إلا كل خير،لكنه يقول بكفر الشيعة وهم الضحايا، وكثيراً ما ينعتهم بالروافض، كما يحلو له أن يسميهم قاصداً أموراً[١].

فلا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة ومن الخوارج، فان المعتزلة تقر بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وكذلك المعروف عنهم أنهم يتولون علياً[٢].

استشهاد الحسين عليه السلام والإعلام الأموى (ابن تيمية نموذجاً):

ويذهب ابن تيمية في حديثه عن الأمويين أنهم تابوا وقد اطلع فعلم أن الله عفا عنهم وغفر لهم وقال عن يزيد بن معاوية: ولد يزيد بن معاوية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله، ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء، وكان من المشهودين لهم بالدين والصلاح، وكان من شبان المسلمين، ولا كان كافراً ولا زنديقاً، وتولى بعد أبيه على كراهية بعض المسلمين، ورضا من البعض.

أ - وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرا للفواحش،كما يحكي عنه خصومه.

ب - جرت في إمارته أمور عظيمة أحدها: قتل الحسين رضي الله عنه.

ج - ولم يأمر بقتله ولا نكت القضيب على ثناياه رضي الله عنه، وكان

(١) الرسائل الكبرى: ابن تيمية ١/ ٧٤.
(٢) المرجع السابق: ١/ ٧٤.

قتله ﷺ ،من المصائب العظيمة فان مقتل الحسين وقتل عثمان غيلة كان من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة، وأما الأمر الثاني: فان أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته وأخرجوا نوابه وأهله،فبعث إليهم جيشا وأمره إذا لم يطيعوه ثلاثا أن يدخلها بالسيف ويبيحها ثلاثاً[١].

أ - إن بيعة يزيد على ما صح في روايات أهل العلم حينما أعلن قاتلهم الإمام هذا (معاوية) فان هلك فهذا (يزيد) ومن أبى فهذا (السيف) فكما أن معاوية نازع أمراً لم يكن من أهله وذلك لأنه ليس من أصحاب الشورى وليس له سابقة في الإسلام بل إنه من المؤلفة قلوبهم، وفي حديث سعيد تمتعنا مع رسول الله ﷺ ومعاوية كافر بالعروش[٢] أي قبل إسلامه[٣] وكذلك فعل قبل وفاته بابنه يزيد، ولقد تولى على كراهية من الناس فيزيد ليس زنديقاً وليس بكافر ولكن ليس من أهل الحل والعقد الذي لم يكن أبوه منهم وليس من فضلاء الصحابة وحتى لا يحيلنا أحد على ولاية المفضول على الفضل فان يزيد ليس له ما يؤهله وفي الأمم قمم شامخات وبهذا فقد أحدث معاوية أمرا لم يكن في الأمة وهو ولاية العهد والخروج بالبيعة من الخلاف والشورى إلى القسر والوراثة.

صالح الحسن ابن علي على أن يتولى الإمارة ما بقى فان مات فالأمر للحسن ولبيعة المسلمين وقد أرسل يزيد إلى والي مكة

(١) الرسائل الكبرى: ابن تيمية ١/٣٠٦ - ٣٠٧.
(٢) العرش: بيوت مكة وقيل معناها أنه مقيم مختبئ بمكة.
(٣) النهاية: ابن الأثير ٤/١٨٨.

والمدينة يأمره بأخذ البيعة من الحسين وبني هاشم والزبير وعبد الله بن عباس أو أن يضرب أعناقهم فأين موضع الرضا، وأبن يزيد وأمثاله من ابن عمرو بن العاص وابن عباس وابن الزبير والحسين ابن علي وهل أهل الشام كأهل مكة والمدينة.

ب - لا نعرف ماذا أراد ابن تيمية على وجه الخصوص بإظهار الفاحشة، أيوم الحرة وقتل أهل المدينة ليس من الفواحش؟ أم قتل الحسين أم ماذا؟ ولعله يقصد أن يدافع عنه أنه لم يستبح الغناء. ففعل مثل الذين يسألون عن دم البراغيث وهم يخوضون في دماء الناس.

ج - هذه ريا حاضنة يزيد تشهد عليه بقرع الثنايا وهو ويقول شعر ابن الزبعرى وتقول دنوت من رأس الحسين فنظرت إليه وبه ردخ من حناء، والذي أذهب نفسي وهو قادر أن يغفر له لقد رأيته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويشده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبعرى[1] والأبيات هي:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل.
قد قتلنا القرم من سادتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل.

قال الشعبي وزاد فيها يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل.
لست من خندف إن لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل.

ولقد جابهته زينب بجرأة هاشمية وقالت (أظننت يا يزيد حيث

(١) خطط المقريزى ٢/ ٢٨٩.

أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشممت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان أنسيت قول الله تعالى؟ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1]. أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماؤك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوهن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن من ولي ولا من حماتهن حمي، إلى أن قالت: ثم تقول غير متأثم ولامتعظم لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتشل منتحياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت الفرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياعك زعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم فو الله يا يزيد ما فريت إلا جلدك، ولا حززت ألا لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحوا ذكرنا ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمرنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي ألا لعنه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

الله على الظالمين[١].

ومع هذا - والكلام لابن تيمية - فطائفة من أهل السنة يجيزون لعنه، لأنهم يعتقدون أنه فعل من الظلم ما يجوز لعن فاعله،وطائفة أخرى ترى محبته لأنه مسلم تولى على عهد الصحابة وبايعه الصحابة ويقولون لم يصح عنه ما نقل عنه وكان له محاسن، ولم يصح عنة ما نقل عنة مجتهداً فيما فعله[٢]،ونوضح هذه الطائفة التي لعنته من أهل السنة وعلى أي شيء لعنته ولولا الخجل لقال ولقد ظلموا الرجل لأنه تولى في عهد الصحابة ولم يقل قتل الصحابة وحاربهم واستباح حرم رسول الله ﷺ واستباح المدينة وأهلها وقد روى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث،ثم أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٣]، وعن جعيد عن عائشة (هي بنت سعد) قالت: سمعت سعدا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يكيد أهل المدينة أحد إلا إنما كما ينماع الملح من الماء[٤]، ولعل الذين تحدثوا عن توبة يزيد يمكن أن يسوقوا لك دليل توبته بقتل الصحابة يوم الحرة وحريق الكعبة وقتال أهل مكة ولعل أحاديث فضل المدينة ومكة وأصحاب النبي ﷺ شرع نسخ في عهد ابن معاوية وفي عقول الذين يرون توليته ومحبته.

(١) بلاغات النساء أحمد بن أبي طاهر ص ٢٥.
(٢) الوصية الكبرى: ابن تيمية ١/ ٣٨.
(٣) فتح البارى - ابن حجر ج ٤/ ٩٧ رقم/ ٢١٨٦٧.
(٤) فتح البارى - ابن حجر ٤ / ١١٢.

وفي النهاية نسوق مثالا ممن شايعوا علياً وقدموه على غيره مع تبجيل الجميع وحفظ حق صحبتهم للنبي ﷺ وسابقتهم في الإسلام وحينما قدم على معاوية بن أبي سفيان.

قال معاوية: أأنت أبو الطفيل عامر بن واثلة؟ قال نعم.

قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟

قال: لا ولكنني ممن شهده فلم ينصره، قال: ولم؟

قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار؟

فقال معاوية: أما والله إن نصرته كان عليهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما، فان ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم أهله، وأصاركم إلى ما رأيتم.

فقال أبو الطفيل: فما منعك يا أمير المؤمنين، إذا تربصت به ريب المنون أن تنصره ومعك أهل الشام؟ قال معاوية: أما ترى طلبي لدمه!!

فضحك أبو الطفيل وقال: بلى، ولكني وإياك كما قال عبيد بن الأبرص.

لا أعرفنك بعد الموت تندبني وفى حياتي مازودتنى زادي.

فدخل مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر إليهم معاوية، ثم قال: أتعرفون هذا الشيخ قالوا: لا. فقال معاوية هذا خليل علي بن أبي طالب، وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل.

فقال سعيد بن العاص: قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه؟ وشمته القوم!!

فزجرهم معاوية، قال: مهلاً، فرب يوم أرتفع عن الأسباب قد ضقتم ذرعاً، ثم قال: أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل؟ قال: ما أنكرهم من سوء، ولا أعرفهم بخير وأنشد:

فان تكن العداوة قد أكنت فشر عداوة المرء السباب[١]

وهذا وغيره الكثير ممن ارتفعت أيديهم عن الدماء الحرام وألسنتهم عن السباب واتهمهم جلساء الملوك وأعوانهم بالظلم.

وعلى الإجمال فان هذه السنة السيئة سنة السب كانت متبعة عند الأمويين وهو السبب الرئيسي لثورات الشيعة على ملوك بني أميه الذين كانوا يسبون آل البيت على المنابر وعقب الصلاة وكانت سنة متبعة في كل مصر من الأمصار وكان عمالهم ينفذونها بكل على الصراط أمثال زياد وابنه، وخالد القسري، ويوسف بن عمر، والحجاج بن يوسف الذي قال عنه عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم[٢]. وقد قال الأوزاعي (كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الإسلام عروة عروة). وقد علمت مما تقدم أن لعن علي والبراءة سنة كانت متبعة في بني أمية إلى عهد عمر بن عبد العزيز ولكن المقريزي يقول: إنها استمرت إلى ابعد من ذلك حيث دخلت مصر على يد مروان عام ٦٥ واستمرت إلى سنة ١٣٣ هـ[٣].

(١) الإمامة والسياسة ابن قتيبة / ١٩٢، ١٩٣.
(٢) النهاية: ابن الأثير ٣/ ٢٢٣، ١٩٣، العقد الفريد: لابن عبد البر ٣ / ٢٥٣.
(٣) خطط المقريزي ٤ - ٣٢.

مقومات الهوية عند الشيعة:

هذا موضوع تكلم فيه القاصي والداني واختلط فيه الحابل بالنابل وأصبحت تلوكه الألسنة، والجميع فيه لهم موقف واحد إلا من رحم ربي وهو أن الشيعة فارسية المنشأ والأفكار شكلاً وموضوعاً، ولم يحاول عاقل الوقوف على هذا الأمر ودراسته، وهو جزء لا يتجزأ من دعاوى الكثير أغلبها بحسن نية وقليلا بسوء نية لمحاصرة الشيعة وحشد كل الأسلحة في مواجهتهم، وسوف نبحث هذا الموضوع ونسوق في هذا أدلة وبراهين ونسأل الله التوفيق.

إن التشيع كما أوردنا سالفاً معناه في اللغة المناصرة والمولاة.

واصطلاحاً: هو اعتقاد بأفكار معينة يشكل مجموعها مضمون التشيع وبادئ ذي بدء نقول: إذا أردنا تحديد هوية أمة فإننا ندرس (جيوبوليتيكة) الجغرافيا السياسية لهذه الجماعة أو الأمة، ثم اللغة، ثم أصولهم الاعتقادية.

أولاً: الجغرافيا السياسية:

إن مهد التشيع الأول هو جزيرة العرب وهي التي شهدت حب رسول الله ﷺ لرأس هذا المذهب (علي) ومواقفه في حياة الرسول وبعده وكذلك معاركه في صفين والجمل وغيرها وثورات آل البيت. إن الجيوبولتيكس هي دراسة البيئة الجغرافية من الناحية الطبيعية والعرقية والديمغرافية والاقتصادية على سياسات الدول وخاصة على السياسات الخارجية وما يمكن أن ينتج عنها من

صراعات[١]، وشبه الجزيرة العربية المعروفة ببلاد العرب تقع في الجنوب الغربي لقارة آسيا بين البحر الأحمر غربا، وخليج عمان والخليج العربي شرقا، وبحر العرب جنوباً، وهي عبارة عن هضبة صحراوية شديدة الجفاف عاش سكانها بعيدا عن الصراعات الدولية المحيطة بهم ردحاً من الزمان وقامت بها حضارات مثل حضارة سبأ في اليمن والتي انهارت بانهيار سد مأرب ونزوح أغلب سكانها إلى وسط الجزيرة العربية وبعضهم استقر بيثرب (المدينة المنورة) تعرضت الأطراف الشمالية والجنوبية للسيطرة الاستعمارية من الروم، الفرس، والأحباش، وكانت مكة في منتصف الطريق بين اليمن جنوبا و الشام شمالا في أحد أودية جبل السراه وهو الوادي الذي وصفه الله في القرآن (غير ذي ذرع) ولما كانت هذه المنطقة شديدة الجفاف عظيمة الخطر لمن يخترقها فقد قامت هذه البلاد بدور الوسيط التجاري بين الشمال و الجنوب وكانت مكة هي ملتقى هذا الطريق التجاري ولها مكانتها لعدة عوامل منها:

العامل الأول: التجارة والتي تعد أحد أهم العوامل التي جعلت لمكة قدراً كبيراً بين العرب وخاصة قريش.

العامل الثاني: وجود الكعبة التي تمثل قدس أقداس العرب قبل الإسلام وهي الرمز الجامع لحياتهم الروحية قبل البعثة المحمدية و التي كان العرب يقصدونها للحج مرة واحدة من كل عام حيث تبدأ شعائر الحج من الكعبة ثم المزارات المقدسة حولها.

(١) صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي: صلاح الدين حافظ ص ٤.

العامل الثالث: هزيمة جيش أبرهة والذي حاول هدم الكعبة لصرف الناس عنها حتى يحجوا إلى معبده الذي بناه في صنعاء لكن الله قتلهم و أرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. ومن كل هذا فقد أصبحت مكة محل تعظيم وإجلال من الناحية الروحية وسوقاً للتجارة وتبادل السلع وهذا أوسط العرب وأعز بلادهم وفيها أهل السقاية، والرفادة والرياسة في الحرب والتجارة، والعربي إنسان يعتز بفرديته واستقلاله وانه لا يدين لفرد إن يخضع لإرادة غيرة، لكنه يلتزم بالتقاليد القبلية وأحكامها التي تمثل له الوحدة السياسية والاجتماعية و العسكرية، وكانت القبيلة تتكون من عدد من الأسر، والزعامة في القبيلة سلطة (طارئة) تخضع لمقتضيات الدفاع و الهجوم لذلك فان لكل مرحلة زعيمها والذي يتم اختياره وفق مقتضيات الصراع، وعلى هذا فان اللواء يعقد للأكبر والأكثر دراية والأحكم.

ولما كانت حياة الصحراء الجافة القاسية تفرض نوعا من الصراع المستمر على الماء والكلأ والزعامة، وهذا الصراع والقتال والغارات، اتفقوا على جعل أيام من السنة، أيام حرام، يحرم فيها القتال و تكون فرصة للمصالحة والزواج، ويأمن فيها الناس على أنفسهم وأموالهم.

أما مكة فكان الصراع فيها أكثر من الصراع على الكلأ والماء فإن الصراع الأشد كان على خدمة الحجاج من سقاية ورفادة ورياسة، وبعد صراع طويل اصطلحوا على أن تكون السقاية،

والرفادة، والقيادة لبني عبد مناف، والحجابة واللواء لبني عبد الدار، ودار الندوة بينهم بالاشتراك وبعد فترة صار لبني عبد مناف الرياسة، وكان يقال انهم المجبرون وذلك لأنهم أخذوا لقومهم (قريش) الأمان من ملوك الأقاليم ليدخلوا في التجارة إلى بلادهم[١].

وبعد فترة استقرت ألوية الشرف (القيادة)، السقاية ثم الرفادة المنتزعة من بيت عبد الدار لبيت عبد مناف بالتحديد في يد ولد هاشم بن عبد مناف دون بقية إخوته، وبعد رحيل عبد شمس عن الدنيا ساورت ولده أمية أطماع في اخذ ما بيد عمه من ألوية الشرف بالقوة، ووقف نوفل على الحياد، وكادت الحرب تقطع صلات الرحم وتهدد بقطع الرحم الموصول، وتفادى القوم الكارثة فرضوا بالاحتكام إلى كاهن خزاعي فقضى بنفي أمية بن شمس عشر سنوات إلى منفى اختياري ولم يجد أمية بداً من الرضا بحكم ارتضاه، فشد رحاله إلى الشام ليقضي بين أهلها السنوات العشر التي قضاها أمية ابن عبد شمس في منفاه الشامي رصيدا لبيته الأموي من بعده فعلاقات المصاهرة أصبحت رصيداً لحفيده معاوية[٢].

لقد كان حكم كاهن خزاعة غرس عداوة دامت بين البيت الهاشمي وبين عبد شمس وولده واستمر هذا الصراع حتى بعد قيام الدولة الإسلامية.

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير ٢/ ٢٣٦.
(٢) تاريخ الطبري ٢/ ١٣٢.

قامت الدولة الإسلامية بزعامة النبي ﷺ وجهود ابن عمه علي (كرم الله وجهه) الذي كان عضده منذ اللحظة الأولى من الدعوة، وفضل لا ينكر لأهل الحرب والحلقة اليثاريه وخئولتهم، لكن ذلك كله لم يفت في عضد الأمويين فظل هؤلاء يترقبون الفرص حتى ما بعد اتساع الدولة والفتوحات وعندما سنحت الفرصة اقتنصوها، واستولوا على الحكم استيلاء صريحا بعد أن كان ضمنياً باستبعاد علي عليه السلام بعد وفاة الرسول ﷺ وساعتها تجلت مشاعرهم تجاه بني عمومتهم في المجازر الأموية التي راح ضحيتها آل ببيت النبوة وكل من أيد البيت الهاشمي حتى امتدت يد الانتقام الحمقاء إلى حفيدة المصطفى ﷺ ووصل بهم الهوس إلى حرق بيت الله الحرام بالمجانيق، وهى مشاعر حقد عبر عنه لسان يزيد بن معاوية (الحاكم الأموي) بأبيات منسوبة لإبن الزبعرى.

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم ... انتقم من بني احمد ما كان فعل[1]

وكان افضل ما اتفقت عليه قريش قبل البعثة هو حلف الفضول الذي كان بين بني هاشم، وبني المطلب، وأسد بن العزى وزهرة ابن كلاب، وتيم بن مرة، وتعاقدوا وتعاهدوا على نصرة المظلوم والقيام معه حتى ترد عليه مظلمته وقد حضر هذا الحلف النبي ﷺ

(١) البداية والنهاية: ابن كثير ٨/ ٢٢٧ - الخطط: المقريزي ٢/ ٢٨٩.

وقال: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، ما احب أن لي به حمر النعم، ولو ادعى به في الإسلام لأجبت)، وهذا ما دعا إليه الحسين بن علي عليه السلام كان يقول للوليد بن عتبة عند نزاع شب بينهما في مال كان للحسين قال: احلف بالله لتنصفني من حقي أو لأخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ: ثم لأدعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال الحسين رضي الله عنه ما قال: وأنا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي، ثم لأقولن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا. وبلغ ذلك المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبه أنصف الحسين من حقه حتى رضي[1]. هذا ولقد خرج بنو عبد شمس وبنو نوفل من هذا الحلف. ولقد ظن أبو سفيان بن حرب أن هذا الصراع الدائر على الشرف والملك يجب أن يكون له نصيب فيه بل يجب أن يكون لبني أمية الملك والشرف وهذا ما فسر صراعه وقياده لقريش في حروب الرسول ﷺ وحتى حينما رأى جيش النبي ﷺ يدخل مكة يقول للعباس عم النبي: إن ملك بن أخيك اصبح اليوم عظيماً، فيرد عليه العباس ويقول: إنها النبوة.

نعم إنها النبوة التي أسقطت الدماء والحروب والأخلاق الرذيلة ودعت الناس إلى الحق والعدل ولكن لما سنحت الفرصة لبني أمية ولعب الملك بمخيلاتهم بذلوا في سبيله ما قاله خالد القسري والله

(١) السيرة النبوية: ابن هشام ١/ ٨٧.

لو أعرف أن عبد الملك لا يرضى عني إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته. لقد أحيا الأمويون صراعا يدب بجذوره إلى بداية القرن الخامس الميلادي وقتلوا كل من وقف في طريقهم ولم يكفهم بل أشاعوا أن آل البيت ومن شايعهم دعوة فارسية أو يهودية أو غير إسلامية.

ثانياً: اللغة:

إن اللغة تمثل للإنسان كل شيء وأهم شيء فهي الهواء الذي يتنفسه وهي الوسيلة لإدراك الواقع وتحديد المسافات والحدود بين تعاملاتنا، بل هي التي تشكل الحياة ذاتها، وهي جسر يوصل بين النفس وبين الناس عن طريق ترجمة ما في خواطرنا وهي التي تصنع لنا حياة طبيعية.

وتمارس اللغة سلطتها علي صاحبها في تفكيره وحدوده، وكأن لها يداً خفية تعمل في طبقات اللاوعي حتى تحقق ما يرنو إليه الإنسان.

ولقد برع علماء الشيعة في تأسيس علم النحو والعروض والبيان وقاموا بحلقة أخرى من حفظ القرآن بعد تعريبه وتنقيطه وإعرابه.

ويعد علم النحو أول علم تأسس عند المسلمين عامة وعند الشيعة خاصة أخذه أبو الأسود الدؤلي عن الإمام علي بن أبي طالب، وفي هذا يقول القفطي: إن اول من وضع النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. قال أبو الأسود رحمه الله: دخلت على أمير المؤمنين علي، فرأيته مطرقا مفكرا، فقلت

فيم تفكر يا أمير المؤمنين، فقال سمعت ببلدكم لحنا، فأردت أن أضع كتاباً في أصول اللغة العربية، ثم أتيته بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام اسم وفعل وحرف[١].

ورأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب النحو، يجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي[٢].

كما قال السيوطي: كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي، وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٣].

وقد أجمعت العلماء باللغة أن أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي وانه أخذ ذلك عن علي بن أبي طالب[٤].

وعن ابن عبيدة معمر بن المثنى أنه قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن[٥].

وقال ابن سلام الجمحي: أول من أسس العربية وفتح بابها وانتهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل. وكان رجل أهل البصرة وكان علوي الرأي[٦].

---

(١) انباه الرواة على أبناء النحاة، القفطي ١، /٤.
(٢) المرجع السابق ١/ ٥.
(٣) المزهر: السيوفى ٣٩٧.
(٤) وفيات الأعيان: ابن خلكان ٥/ ٤٣٥.
(٥) المرجع السابق: ١/ ٤٣٦.
(٦) انباه الرواة: القفطي ١/ ١٤.

وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل والتصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم[١].

وليس هناك دليل على أن هذا العلم دُون من قبل أحد قبل أبي الأسود الدؤلي وأن أبا الأسود نقله عن علي بن أبي طالب وبذلك فان تدوين هذا العلم كان من جهة الشيعة، وتتلمذ على يد أبي الأسود الدؤلي خلق كثير ويروى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى انه قال اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلي يتعلمون هذه العربية فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهري، واختلف الناس إلى عنبسة فكان من أبدع أصحابه ميمون الأقرن[٢].

وقد حصر الرواة ممن أخذ عن أبي الأسود: عنبسة بن معدان، وميمون الأقرن، ويحيى بن يعمر، وقتادة بن دعامة السدوسي، وعبد الرحمن بن هرمز، ونصر بن مزاحم، وكل هؤلاء أخذوا عن أبي الأسود وتفاوتت مقاديرهم في العلم بهذا النوع من العربية[٣].

ولم يقتصر عمل أبي الأسود على تأسيس عمل النحو ومدرسة البصرة النحوية بل قام بتنقيط القرآن وإعرابه. يقول السيوطي: وهو أول من نقط المصحف، قال الجاحظ: أبو الأسود معدود في طبقات الناس، وهو في كلها مقدم ومأثور عنه في جميعها، معدود

(١) انباه الرواة: القفطي: ١/٧٠٦.
(٢) نزهة الألباء: ابن الأنباري ص ١٣.
(٣) إنباه الرواة: القفطي ٢/ ٣٨٢.

في التابعين، والفقهاء، والمحدثين، والشعراء، والأشراف والفرسان، والأمراء، والنحاة، والحاضري الجواب، والشيعة[١].

ويعد تنقيط المصحف من الأعمال الخطيرة والمهمة لحفظ كتاب الله تعالى من العبث واللحن وإحاطته بسياج يمنع اللحن فيه[٢]. وحفاظاً على لغتهم وثقافتهم من العبث وهكذا من يريد أن يتحرر فعليه أن يقوم اعوجاج لغته فاللغة مرآة للعقل وأداة للفكر، ولقد بلغت عناية الشيعة باللغة حتى أن البصرة كانت تعج بآلاف الشيوخ والطلاب للعربية وبلغت أوج نهضتها في ما بين سنة ١٠٠ هـ، ١٦٠هـ حينما وضع الخليل بن أحمد علم العروض، المعجم، وأصول النحو.

وفى الكوفة كان هناك رائد في هذا العلم هو أبو جعفر الرواس الذي أسس مدرستها جنبا إلى جنب مع معاذ الهراء. وكان أشهر تلاميذها وأنجبهم الكسائي حيث تلقى علوم النحو والعربية عن الرواس، ومعاذ الهراء.

وذكر السيوطي أبو جعفر فقال: هو أستاذ الكسائي وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو وكان رجلا صالحا وقيل إن كل ما في كتاب سيبويه (وقال الكوفي كذا) إنما عنى به الرواس هذا، وكتابه يقال له الفيصل، وكان له عم يقال له معاذ بن مسلم الهراء وهو نحوي مشهور وهو أول من وضع علم التصريف[٣]

(١) بغية الوعاة: السيوطي ٢/ ٢٢.
(٢) المدارس النحوية: شوقي ضيف ص ١٧.
(٣) الزهر: السيوطي ٤/ ٣٠٥.

وكان معاذ الهراء صديقاً للكميت. يقول ابن خلكان: أما أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي، قرأ عليه الكسائي وروى عنه وصنف في النحو كثيراً وكان يتشيع[١].

وقد كان الفراء خاتما في هذه المدرسة للكسائي وبه ختم الجيل الأول من النحاة، والفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي وكان لا شك أعلم أهل الكوفة باللغة بل هو بحر فيها وسما أمير المؤمنين في النحو و إلى جانب هذا فهو فقيه خبير بالطب، وحاذق في أيام العرب، وأشعارهم، وأخبارهم حتى وصفه ثمامة بن الأشرش فقال (فرأيت أبهة أديب فجلست إليه فناقشته عن اللغة فوجدته بحراً، وناقشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنحو ماهراً، وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت له من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء[٢].

وهكذا أنشئت مدرسة الكوفة على أيدي الشيعة من الرواس فالفراء والكسائي ثم استقرت على يد الفراء الذي قام بجمع اللغة وضبطها.

ولما كانت هناك مدرستان في النحو شهيرتان هما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة وكان أبو علي الفارسي أول من خلط بين آراء المدرستين وينتخب منهما مدرسة ثالثة اكثر وضوحاً وفق ما يراه ويكون أمام مدرسة بغداد، وقد توفي سنة ٣٧٧ وكان معاصراً

(١) وفيات الأعيان: ابن خلكان ٤/ ٢٠٥.
(٢) المرجع السابق ٥/ ٢٢٥.

للمتنبي ومصاحباً لسيف الدولة الحمداني وكان إمام زمانه في النحو يقول الحموي (صنف كتباً حسنة لم يسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وبرع له غلمان حذاق مثل عثمان بن جني، وعلي بن عيسي الربعي، وتقدم عند عقد الدولة فكان يقول أنا غلام أبي علي النحوي في النحو[١]. وقد صحب ابن جني كلاً من الشريفين الرضي والمرتضى، وكان من مشاهير علماء الشيعة البغداديين وكان منهم أيضاً يعقوب بن إسحاق السكيت الذي بلغت مصنفاته في النحو والمعاني والشعر والتفسير ودواوين العرب وزاد فيها على كل من تقدمه، وكان الخليفة المتوكل قد اتخذه مؤدباً، فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل: يا يعقوب أيهما احب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فقال: وذكر الحسن والحسين ﷺ ما بما هما أهله وسكت عن ابنيه، وقيل له: إن قنبر خادم علي أحب إلي من ابنيك. فأمر غلمانه الأتراك أن يسلوا لسانه ويدوسوا بطنه فمات من ساعتها[٢]. ومجمل القول إن السبق في علم النحو والعربية والعروض والصرف والبيان كان للشيعة، كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس مدارس النحو. وبهذا العمل اثروا الثقافة الإسلامية وجعلوا من العربية لغة عظيمة يقبل عليها الموالي ليتعلموها حتى زاوجوا بين اللغة والدين.

إن اللغة عند الشيعة ليست مجرد قالب للمعنى ولو كانت كذلك

(١) معجم الأدباء: ياقوت الحموي ٧/ ٢٣٤.

(٢) معجم الأدباء: الحموي ٢/ ٣٤٩، بغية الوعاة: السيوطي ٢/ ٣٤٩، وفيات الأعيان: ابن خلكان ٥/ ٤٣٨ -٤٤٣، تاريخ الخلفاء: ابن انجب السابق ص.

لقام مقامها قالب آخر لكنهم ينظرون إلى العربية على أنها لغة القرآن الذي انزل الله به كتابه وهي لغة الرسول ﷺ وان دقائق التشريع لا تعرف إلا من خلالها فذلك فقد برعوا في فنون العربية وتشددوا في ذلك ولهذا نجد جمهور الفقهاء عند الشيعة يذهبون إلى عدم جواز القراءة في الصلاة والأذان أو الدعاء الذي في الصلاة، بغير العربية. في حين يذهب كل من أبي حنيفة بجواز ذلك بصور مطلقه. والمالكية والشافعية بجواز ذلك إذا كان المؤذن أعجميا ويريد أن يؤذن لنفسه أو لأمثاله من الأعاجم[١]، وجواز ارتفاع تكبيرة الإحرام بغير اللغة العربية إذا كان غير قادر على ذلك، وفي عقد النكاح ذهبت الحنفية والمالكية وغيرهم بجواز إيقاع العقود بغير العربية من القدرة عليها ويكون العقد صحيحاً، والشيعة لا يجيزون ذلك[٢]. إن رواد الشيعة الأوائل كانوا هم أصحاب النبي ﷺ من أهل الجزيرة والحجاز وتهامة ونجد واليمن وغيرها وان هؤلاء كانوا عرباً أقحاح، بل كانوا من فصحاء العرب وشعرائهم وأساطين البيان والذين تأثروا بإمامهم الأول ﷺ وعلي ابن أبي طالب عليه السلام.

أما (مسألة) عروبة الخليفة أو الإمام فذهب كثير من الفقهاء إلى ضرورة عروبة الخليفة أو الإمام ومنهم الشيعة لقوله ﷺ: الأئمة من قريش، وقد ذهب الأحناف وغيرهم عدم اشتراط عروبة الخليفة وكذلك ذهبت المعتزلة مثل فرار بن عمر واشتراط عروبة الخليفة

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ١ / ٣١٤.
(٢) الأحوال الشخصية: محمد أبو زهرة ص ٢٧.

ليست دعوة عنصرية. أو تعصباً عرقياً ولكن بهذا الشرط احتاط العلماء لضمان حاكم يعي دقائق الشريعة التي ترتبط باللغة التي نزل بها القرآن، دون انتقاص أو قدح للآخرين.

ثالثاً: الأصول العقائدية عند الشيعة:

إن عقيدة الشيعة هي عقيدة كل مسلم ومصادرها أربعة وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الحسين آل الكاشف الغطاء (المسلمون متفقون على أن أدلة الأحكام الشرعية منحصرة في الكتاب والسنة ثم العقل والإجماع، ولا فرق في هذا بين الإمامية وغيرهم)[١]، أما اعتقادهم في التوحيد، يقول ابن بابويه القمي: إن الله تعالى واحد ليس مثله شيء قديم لم يزل ولا يزال سميعاً بصيراً حكيماً حياً قيوماً عزيزاً قدوساً قادراً، لا يوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه.

واعتقادنا في القرآن: إنه كلام الله ووحيه وتنزيله وكتابه وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وأن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومن نسب إلينا أنا نقول انه أكثر من ذلك فهو كاذب، هذا ما كتبه ابن بابويه الذي عاش وسط القرن الرابع وتوفي سنة ٣٨١هـ[٢].

(١) أصل الشيعة وأصولها، ص٩٤.
(٢) دراسات في العقائد والفرق الإسلامية ص ١٨.

وقد جاء في كلام السيد محسن الأمين العاملي قال: وعقيدة الشيعة أن كل من شك في وجود الباري أو وحدانيته، أو نبوة النبي ﷺ أو جعل له شريكا في النبوة فهو خارج عن دين الإسلام، وكل من غالى في أحد من الناس من أهل البيت أو غيرهم وأخرجه عن درجه العبودية لله تعالى، وأثبت له نبوة أو مشاركة فيها، أو شيئاً من صفات الألوهية فهو خارج عن ربقة الإسلام، والشيعة يبرأون من جميع الغلاة والمفوضة وأمثالهم[١]..

وقد جاء في قول الشيخ محمد رضا المظفر وقول المظنة (وتعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله لمن يختاره من عباده الصالحين. فيرسلهم إلى سائر الناس لإرشادهم، ونعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ويجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد و النبوة، وهي كالنبوة لطف من الله تعالى، والعقيدة عند الشيعة تنحصر في خمس قضايا: معرفة الخالق، معرفة المبلغ عنه، معرفة ما تعبد به، والعمل الأخذ بالفضيلة[٢] ورفض الرذيلة، الاعتقاد بالمعاد، والدنيوية فالدين علم وعمل ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٣]، والإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان: التوحيد والنبوة والمعاد، فلو أنكر الرجل واحدا منها فليس بمسلم ولا مؤمن، وإذا دان بتوحيد الله ونبوة سيد الأنبياء

(١) أعيان الشيعة للأمين، ج١، ص ٩١.
(٢) عقائد الإمامية للمظفر، ص٤٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

محمد ﷺ واعتقد باليوم الآخر فهو مسلم حقا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ودمه وماله وعرضة حرام ويطلقان أيضاً على معنى أخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة، وركن رابع وهو العمل بالدعائم التي بني الإسلام عليها وهي خمس: الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد. وبالنظر إلى هذا قالوا: الإيمان اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان[١] وكل مورد في القرآن اقتصر على ذكر الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر يراد به الإسلام والإيمان بالمعنى الأول وكل مورد أضيف إليه ذكر العمل الصالح يراد به المعنى الثاني، والأصل في هذا التقسيم قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[٢]، وزاده تعالى إيضاحا بقوله بعدها ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[٣] وبذلك فان الإيمان قول ويقين وعمل، فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند الجمهور ولكن الشيعة زادوا (ركنا خامساً) وهو الاعتقاد بالإمامة وأنها منصب إلهي كالنبوة، وكما أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[٤]

(١) دعائم الإسلام، ص ١٢/ ١٣.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٥.
(٤) سورة القصص، الآية: ٦٨.

فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان النبي يقوم بها سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي وإنما يتلقى الأحكام منه بتسديد إلهي فالنبي مبلغ عن الله والإمام مبلغ عن النبي، والإمامة متسلسلة في اثني عشر كل سابق ينص على اللاحق ويشترطون أن يكون معصوماً كالنبي عن الخطأ والخطيئة وإلا لزالت الثقة به[١]..

وعن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، ثم أدار وسط راحته دائرة وقال: هذه دائرة الإيمان. ثم أدار حولها دائرة أخرى وقال: هذه دائرة الإسلام أدارهما على مثل هذه الصورة فمثل الإسلام بالدائرة الخارجية والإيمان بالدائرة الداخلية، لأنه معرفة القلب كما تقدم القول به وبأنه إيمان يشرك الإسلام ولا يشركه الإسلام، يكون الرجل مسلماً غير مؤمن ولا يكون مؤمناً إلا وهو مسلم[٢] فهذه مجمل عقيدة الشيعة في التوحيد، والنبوة، والإسلام، والإيمان، والولاية.

وإذا كان الإسلام هو الشهادة والتوحيد، والنبوة، والمعاد فمن أنكر واحدة منها فليس بمسلم، فإذا فإن قضايا مثل البدء والعصمة والمهدي وغيرها قضايا لا تدخل ضمن معنى الإيمان ولا الإسلام ولكنها قضايا مذهبية فمن أعتقد بها فهو على مذهبهم ومن لم يعتقد بها فهو ليس على مذهبهم فويل للذين يكفرون إخوانهم ويوغرون

(١) أصل الشيعة، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ص١٠١، ص١٠٢ بتصرف.
(٢) دعائم الإسلام، أبو حنيفة النعمان، ج١/ ١٢.

الصدور عليهم وينفخون في كل نار حتى تلتهب. فهذه هي مصادر التشريع عند الشيعة وعقائدهم كما هي عند غيرهم من فرق ومذاهب أهل الإسلام، فما هو معنى وصف الشيعة بالخارجين عن الدين، أو بالفارسية، وستجد البعض يقول بأن المضمون الفكري عندهم فارسي!

فكيف يستساغ فارسية الفروع مع إسلامية الأصول؟ اللهم إلا أن يكون في الكتاب أو السنة شيء من هذا و هذا محض افتراء ووهم ومما قدمنا تتضح الهوية العريقة للتشيع التي هي عربية المهد واللغة ولأجل هذا ذهب الباحثون الموضوعيون أن التشيع عربي بكل خواصه وان هذه الأقوال التي ترمي الشيعة بالفارسية نشأت متأخرة لأسباب منها تحول الفرس من المذهب السني إلى المذهب الشيعي منذ القرن العاشر، ولأسباب سياسية ترتبط بالنزاع الذي دار بين الصفويين والعثمانيين ولقد حورب المذهب الجعفري في عهد العثمانيين والأتراك مئات السنين محاربة عنيفة لئيمة متواصلة، وتفنن المفرقون بالافتراءات عليهم في ذلك العهد الظالم اللئيم، فلم يتركوا وسيلة من وسائل الإيذاء إلا اقترفوها[1]، كما أن السلطان سليم (١٥١٢ - ١٥٢٠) استصدر من الهيئة الإسلامية فتوى تجيز إعدام الذين اعتنقوا المذهب الشيعي من رعايا الدولة واعتبارهم مرتدين عن الإسلام، وقررت أيضاً شرعية الحرب التي يخوضها الجيش العثماني ضد الشاه إسماعيل الصفوي في بلاد فارس ١٥١٤م تأسيساً على أن الدولة الصفوية تتخذ المذهب

(١) كتاب الإمام جعفر الصادق: محمد جودة ص١١٣.

الشيعي مذهباً رسمياً لها وتحاول نشره خارج حدود الدولة الصفوية[١]، وهناك مجموعة كبيرة من الباحثين يذكرون فارسية التشيع منهم:

١ - علي حسن الخربوطلي قال: هناك فريق من العرب تشيع لعلي بعد أن آلت الخلافة إلى أبي بكر ويرى جولد تسهير أن الحركة الشيعية نشأت في أرض عربية بحتة فقد مال لاعتناق التشيع قبائل عربية تشبعت بالآراء الثيوقراطية، وبشريعة حق علي بالخلافة فأقبلت على تعاليمه في لهفة وحماسة أهل العراق من الفرس، ورأوا أن الإمامة ليست من المصالح التي تفوض إلى نظر الأمة ولا يعين القائم بها تعينا باختيار جماعة المسلمين وانتخابهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام فيجب تعيين الإمام ويكون معصوماً وأن علياً هو الذي عينه الرسول[٢].

٢ - المستشرق فلهوزن قال: أما أن آراء الشيعة تلائم الإيرانيين فهذا مما لاشك فيه، وأما كون هذه الآراء انبعثت من الإيرانيين فليست تلك الملائمة دليل عليه، بل الروايات التاريخية تقول عكس ذلك أو تقول إن التشيع الواضح الصريح كان قائماً أولا في الدوائر العربية ثم انتقل إلى الموالي[٣].

٣ - المستشرق آدم متز قال: إن مذهب الشيعة لا كما يعتقد البعض رد فعل من جانب الروح الإيرانية تخالف الإسلام فقد كانت

(١) تطور الفكر السياسي في الإسلام ٢/ ٤٠٢.
(٢) الدولة العربية، ص ١٢٧، حسن الخربوطلي.
(٣) الشيعة والخوارج، ص ٢٤١، فلهوزن.

جزيرة العرب شيعة كلها عدا المدن الكبرى، كمكة، وتهامة، وصنعاء، وكان للشيعة غلبة في بعض المدن مثل عمان وهجر وصعدة وفي بلاد خوزستان التي تلي العراق فكان نصف أهلها على مذهب الشيعة، أما إيران فكانت شيعة عدا مدينة قم وكان أهل أصفهان يغالون في معاوية حتى اعتقد بعضهم أنه نبي مرسل[١]..

٤ - جولد تسهير قال: إنه من الخطأ القول إن التشيع في منشئه ومراحل نموه يمثل الأثر التعديلي الذي أحدثته أفكار الأمم الإيرانية في الإسلام بعد أن اعتنقته وخضعت لسلطانة عن طريق الفتح والدعاية وهذا الوهم الشائع مبني على سوء فهم الحوادث التاريخية فالحركة العلوية نشأت في أرض عربية بحتة[٢]..

٥ - نولدكة قال: ظلت بلاد فارس في أجزاء كبيرة منها تدين بالمذهب السني واستمر ذلك حتى سنة١٥٠٠م عندما أعلن التشيع مذهبا رسميا فيها بقيام الدولة الصفوية[٣]..

٦ - المستشرق كيب قال: إن الفكرة الخاطئة والتي لاتزال منتشرة التي تقول بأن بلاد فارس كانت الموطن الأصلي للتشيع لا أصل لها بل الروايات التاريخية تثبت بأن الزرادشتية كانوا أميل عموما لاعتناق المذهب السني[٤] هذا ولدينا شواهد يصعب عدها وحصرها على أن التشيع لم ينتشر في بلاد فارس إلا بعد زوال دولة

(١) الحضارة الإسلامية: آدم متز، ج١، ١/ ١٠١.
(٢) العقيدة والشريعة: جولدتسهير، ص ٢٠٢.
(٣) دراسات في الفرق والعقائد: عرفات عبد الحميد، بغداد ص ٣٢٦.
(٤) المرجع السابق ص ٢٦.

بني عباس، ويحكي الشهرستاني أن محمود بن سبكتكين السلطان قد نصر مذهب الكرامية وصبب البلاء على أهل الحديث والشيعة[١].

هذا ولم نعرف عرقاً فارسياً نهض في نصرة آل البيت العلوي زمن العباسيين بل على العكس، سمعنا أن يحيى البرامكي تعهد للرشيد بقتل الإمام الكاظم ووفى بعهده له، وسمعنا أن الحسن بن سهل يوشي بالإمام الرضا في عهد المأمون ويسعى به عند المأمون.

ذلك وأن الذين أحبوا القومية الفارسية وسلموا زمام الأمر في الدولة لرجال فارس هم العباسيون حتى كانت دولتهم شبه فارسية، ثم صارت أيام المعتصم شبه تركية.

ولقد بلغ العباسيون غايتهم في التنكيل بأئمة البيت العلوي بل لقد قتل الأخ أخاه وعمه وأباه ونقضوا العهود ونكثوا الأيمان وأغدقوا العطاء لمن انتقد زعماء وأئمة البيت العلوي في مجالسهم ولقد أرسل موسى بن عيسى العباسي رجلا إلى عسكر الحسين حتى يراه ويخبره عنه، فمضى الرجل وتعرف إلى عسكر الحسين، فرجع، وقال لموسى بن عيسى: ما أظن القوم إلا منصورين.

فقال: وكيف ذلك يا بن الفاعلة؟

قال الرجل: لأنني ما رأيت فيهم إلا مصلياً، أو مبتهلاً، أو ناظراً متفكراً، أو معداً للسلاح.

---

(١) الشهرستاني، ج ١، ص ٦١.

فضرب موسى يدا على يد وبكى، ثم قال: هم والله أكرم خلق الله، وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملك المقيم لو أن صاحب هذا القبر يعني (الرسول) ﷺ نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف[١].

ولقد كانت خراسان من البلاد التي تتشيع للعباسيين وليس للعلويين. هذا ما جاء في كلام الصادق عن أهل خرسان يوم أن جاءه عبد الله المحصن وقال له هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه إلى الخلافة قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان فقال الصادق ومتى صار أهل خراسان من شيعتك وهم يدعون إلى غيرك[٢]. وقد أخرجهم من التشيع محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في كلمته التي قالها لرجال الدعوة حينما أراد بثهم في البلدان قال: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف، وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإنه هناك العدد الكثير، والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا لم يتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة[٣].

بل إن قم مركز الإشعاع الشيعي في المنطقة والعالم لم تمصر إلا في سنة ٨٣ ولم يدخلها التشيع إلا في تلك السنة على يد سعد

(١) تاريخ أبي الفداء، ٢- / ١١.
(٢) الفخر في الآداب السلطانية، ص ١٣٧.
(٣) عيون الأخبار: ابن قتيبة، ١ / ٢٠٤.

بن مالك بن عامر الأشعري كما حكى الحموي[١]، وقد روى البهيقي من أن المأمون العباسي هم بأن يكتب كتابا في الطعن على معاوية فقال له يحيى بن اكثم: يا أمير المؤمنين العامة لا تتحمل هذا ولا سيما أهل خراسان، ولاتأمن أن يكون نفره[٢] وبذلك ندرك أن خراسان كانت تتولى معاوية حتى أيام المأمون وأن سجستان وأصفهان وشاش وطوس كانت كلها ناصبة العداء لآل البيت العلوي أيام الخوارزمي وابن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هجرية.

وبلغ من الجور والعنف الذي لحق بآل البيت العلوي حتى كتب أحد الشعراء.

ياليت جور بني مروان دام لنا ... وليت عدل بني العباس في النار

وكتب آخر:

تالله إن كانت أميه قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتته بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا ... شاركوا في قتله فتتبعوه رميما

ويبقى بعد ذلك فرض وهو أن هناك مفاهيم حضارية انتقلت بمعناها الحضاري. عن طريق من اعتنق التشيع من الفرس ولم يستوعب التشيع فجاء بصورة القديم وركبه على ما عنده وتناقلته الأجيال كابراً عن كابر، وبقيت تتداول وتنمو حتى أخفت الوجه

(١) معجم البلدان: الحموي، ٧ / ١٦٠.
(٢) المحاسن والمساوئ: البيهقي، ١ / ١٠٨.

الحقيقي للتشيع وهذا ما ساقه البعض وحاول إثباته لكنه فشل لعدم جدية هذا الفرض. وتقول لما كانت الجزيرة العربية فقيرة إلى الأفكار الدينية والمضامين الثقافية لعب اليهود وأهل الكتاب دوراً هاماً في ملء هذا الفراغ المفترض وخصوصاً في الفكر السني الذي حاول أن يتخلص من الداء ويخلعه على الشيعة عن طريق ادعائهم وكتبهم ورجالهم والسلطة الحاكمة التي كانت تحمل العداء الشديد لآل البيت العلوي.

ويقول ابن خلدون في مقدمته عن كتب التفسير أنها تشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من يهود ومن تبع دينهم من النصارى مثل كعب الأحبار، ووهب ابن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفاسير بهذه المقولات وأصلها كلها كما قلنا من التوراة أو ما كانوا يفترون[١].

وقول أحد أمين: (اتصل الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام واتصل التابعون بابن جريج وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها)[٢].

(١) مقدمة ابن خلدون: ٤٣٩ - ٤٤٠.
(٢) ضحى الإسلام: أحمد أمين ص ١٣٩.

من أجل ذلك كله أخذ أولئك الأحبار يبثون في الدين الإسلامي أكاذيب وترهات وازداد الطين بلة بعد أن سن القص في المساجد فكان القاص يأتي بما هو نادر وشاذ، وبذلك تولد الشره إلى كل حكاية يجذب بها المستمتع، وكان البعض يزعم أنها في كتب الأمم السابقة أو من مكنون علمهم أو يدعون بأنهم سمعوها وروا ذلك عن النبي ﷺ وهي في الحقيقة مفتريات وبذلك امتلأت كتب التفاسير والحديث والتاريخ بتلك الحكايات وبوسع أي إنسان أن يقف على ما نقول. ففي التاريخ مثلاً حكايات عن النسناس الذي هو حيوان على هيئة الإنسان إلا أنه له يد واحدة، و رجل واحدة، و نصف لحية وفرد عين وله كرش وقال العلماء انه يحل أكله وقال عنهم الطبري انهم بنو أمية بن لاوز بن نوح أهل وبار بأرض رمل عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا، فأصابتهم من الله عز وجل نقمة من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس[1]، وانظر الطبري ومعجم البلدان، ومروج الذهب واقرأ أخبار النسناس الذي يحكى أن الناس والحكام والخلفاء قاموا بصيده وشويه وأكله.

وهناك كثير وكثير من هذا القبيل نسأل الله العافية. هذه الأفكار أو الحكايات التي أصبحت في كتب الإسلام نتيجة التقاء فكرتين أهل الكتاب الذين آمنوا وأسلموا ولم يستطيعوا من تراثهم العقلي والفكر ومع هذا لا يعد ذلك طعناً في إيمانهم مادامت الأصول التي

(١) صحيح الطبري: ١ / ٢١٤.

يتحقق معها الإسلام محفوظة وهذه الأصول التي تحقق إسلام المرء كما قال الرسول ﷺ عنها فيما يرويه انس بن مالك عن رسول الله: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا الله في ذمته)[١].

إن هذه الدعوة المقلوبة وهي فارسية التشيع أو يهودية، دعوى ساقطة وإننا نحتاج إلى جهد جهيد لمراجعة أنفسنا وأسفارنا التي تحت أيدينا أيما مراجعة، وتدبر معي قول الإمام الصادق ليس من العصبية أن تحب قومك ولكن من العصبية أن تجعل شرار قومك خيراً من خيار غيرهم[٢]. وقارن هذا بقول ابن تيميه وهو يقول: (وأخف من هؤلاء من يرد البدع الظاهرة كبدعة الرافضة ببدعة أخف منها وهي بدعة أهل السنة)[٣] وليس الأمر كما يحاول البعض أن يلبسه ويزيفه من أن أغلب الشيعة فرس وقد طغت أفكار الفرس على الشيعة حتى صاغتها وهذه فرية كبيرة فان عقيدة الشيعة ثابتة وهي: التوحيد والنبوة والمعاد فمن أنكر واحداً منها فليس بمسلم والركن الرابع وهو العمل الذي جاء في حديث نبي الإسلام على خمس: (الصلاة، والزكاة والحج) ويقولون إن الإيمان اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان ويقولون أيضاً إن الإيمان قول ويقين وعمل فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص وزاد الإثنا عشرية ركناً خامساً وهو

(١) البخاري: ٨ /ص ٥٠/

(٢) محمد أبو زهرة، الإمام الصادق ص ١٥١.

(٣) الفرقان بين الحق والباطل: ابن تيمية، ١ / ٧٣.

الاعتقاد بالإمامة، ومن لم يعتقد به فليس هذا بمخرجه عن الملة أو من دائرة الإسلام.

كما إن الفرس ليسوا هم الشيعة وحدهم فالتشيع منتشر عند العرب وغيرهم في المملكة العربية السعودية، واليمن، والبحرين، والعراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، وتونس، والمغرب، وأندونيسيا، وبلاد الأفغان، وتركيا، وأفريقيا، في أوروبا، وأميركا، وغيرها.

إن بذرة التشيع نشأت في المهد في بلاد العرب وليس في أي مكان آخر، وكان الذين ناصروا علياً وشايعوه هم بذرة التشيع الأولى، وفي صحيح مسلم عن أبي هبيرة عائذ بن عمرو المزني وهو من أهل بيعة الرضوان: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال ونفر، فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله فأخذها، فقال أبو بكر ﷺ أتقولون هذا شيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن أغضبتهم لقد أغضبت ربك!! فأتاهم فقال: يا أخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي[1].

وهؤلاء وأمثالهم هم الطبقة الأولى للتشيع وهم بطون العرب في الأعم الأغلب ليس فيهم غير سلمان الذي قال فيه ﷺ: سلمان منا آل البيت، وهذا هو حال هذه الطبقة وقدرهم ولولا العمى والهوى ما قال بذلك قائل.

(١) رواه مسلم من رياض الصالحين، يحيى شرف النووي، رقم ٢٦٣ ص ١٠٧.

أقوال أخرى في فارسية التشيع:

إن نسبة التشيع للفرس نشأت في أوقات متأخرة ولظروف سياسية وهي أن الأمويين في سبيل بناء ملكهم قهروا كل من وقف في طريقهم وأصبحت العناصر الساخطة على الأمويين ممثلة في بني هاشم من العلويين والعباسين وجمهور الصاحبة والمسلمين الذين ظلوا يعتبرون الأمويين مغتصبين للسلطة، وكان ممن لحق بهم الموالي الذين اضطهدوا بعد ذلك وعلى هذا قام كل هؤلاء بأحقية آل البيت بالإمامة وأمل كل العناصر من الوالي وغيرهم أن يعاملهم آل البيت كغيرهم من العرب باعتبارهم جزءاً من الأمة الإسلامية.

وهذا الذي دفع الوالي من الفرس إلى الدخول في نصرة آل البيت والانضمام إليهم وليس كما يزعم الكثير من أن الشيعة صناعة فارسية لهدم الإسلام، كما أوضحنا من قبل سخف الزعم وان هناك ثلاث نقاط أخرى أثارها الباحثون وغيرهم في سبب دخول الفرس التشيع نوردها ونناقشها في إطار البحث العلمي وهي كالآتي إجمالاً:

١ - تزوج الحسين بن علي من ابنة يزدجرد.

٢ - الثيوقراطية وهي تقديس الحكام وعصمتهم وانهم يحكمون بالحق الإلهي.

٣ - هدم الإسلام من خلال التستر بالتشيع.

الأمر الأول: تزوج الحسين بن علي من ابنة يزدجرد. وهي إحدى العوامل التي أدت إلى انتشار التشيع لأهل البيت بدعوة أن

هذه الزيجة سوف تجعل للفرس الحق في المطالبة بالملك و بذلك يعود لهم ملكهم مرة أخري.

ونقول إن من القواعد أن الحكم بشيء يشمل النظائر المتماثلة أو أن حكم الأمثال فيما يجوز أو لا يجوز واحد، وهذه قاعدة وبناءً عليه نقول: إن اسرى فارس الذين جاؤوا إلى المدينة في زمن خلافة عمر بن الخطاب ﷺ كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فلما تشاورا في أمرهم قال عمر بن الخطاب نبيعهم و قال الإمام علي إن بنات الملك لاتباع فدفعوا واحدة إلى محمد بن أبي بكر الصديق، وواحدة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، و الثالثة إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وهنا نطرح سؤالاً إذا كانت العلة في دخول الفرس إلى التشيع هي تلك المصاهرة للحسين بن على، فلماذا لم تناظر هذه العلة الواحدة و هي المصاهرة فينادوا بالملك أو الإمامة لمحمد بن أبي بكر أو لعبد الله بن عمر بن الخطاب، وغير ذلك فإن كلاً من يزيد ابن الوليد بن عبد الملك وكذلك مروان بن محمد آخر خلفاء بن أمية أمهما من الفرس، فالأول أمه بنت فيروز بن يزدجرد والثاني أمه أم ولد من كرد إيران فلماذا لم تتشابه النظائر ويناصر الفرس دولة بني أمية؟

أم لماذا لم ينادوا بالخلافة أو بالإمامة في ولد أبي بكر صاحب رسول الله ﷺ والصديق وخال المؤمنين وخليفته بعد وفاته ﷺ؟

الأمر الثاني: الثيوقراطية:

والقول بالحق الإلهي في الحكم وأن الحاكم نائب عن الله وأن الإمامة تكون بالإرث، وهذا ما ذهب إليه أحمد أمين وبعض المستشرقين ومعهم محمد أبو زهرة والذين قرروا أن أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية إذ إن الفرس تدين بالملك والوراثة ولا يعرفون معنى الانتخاب، إلى أن قال إن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته[١].

ونقول إدعاء من يقول إن كلا من الفرس والشيعة يقولون بأن الحاكم يحكم بالحق الإلهي وأنه يحكم بتفويض من الله أو نيابة عنه فهذا خطأ، لأن الشيعة تؤمن بأن الإمام منصب إلهي كالنبوة، فالله يختار من يشاء للإمامه ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان عليها النبي غير أن النبي يبلّغ عن الله والإمام يبلغ عن النبي. فأي قداسة في هذا الذي مر وأي وراثة فيه فهذا خطأ علمي فادح، لأن الشيعة لا تنظر للإمامة على أنها إرث، بل تذهب إلى الإمام بنص، وهذه المسألة ليست كلاما من المتأخرين، ولكن برز منذ امتناع الإمام علي عن مبايعة أبي بكر الصديق وجماعة معه من الصحابة لاعتقادهم بأن علياً هو الوصي الذي زكّاه النبي لهم كما جاء في حديث الغدير وغير موقف آخر كما سوف يمر عليك لاحقا.

إن أهل السنة عندما قالوا بأن الخلافة تكون بالشورى وليست

(١) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٧٦.

بالنص يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٢] رغم أن الآيتين أجنبيتان عن موضوع الشورى فالآية الأولى جاءت مدحا للأنصار الذين كانوا قبل الإسلام إذا أرادوا عمل شيء تشاوروا في ذلك أو نزلت في أبي بكر وعمر وكانا حواريي رسول الله ووزيريه وقيل نزلت في مشاورة أهل الرأي[٣]. وقال علماؤنا المراد به الاستشارة في الحرب، ولاشك في ذلك، لأن الأحكام لم يكن لهم فيها رأى بقولٍ، وإنما هو بوحي مطلق من الله ﷻ أو باجتهاد من النبي ﷺ على من يجوز له الاجتهاد[٤]. والآية الثانية جاءت ليشاور في الحرب ولتطيب نفوس أصحاب الرسول ﷺ[٥] وبهذا فالآيتين لم تنزلا من باب التشريع لاختيار الخليفة.

أما الشيعة فإنهم ذهبوا:

أولا: إلى أن النبي كان إذا عزم على الخروج في بعض أسفاره أو مغازيه أمرّ على المدينة أميراً حتى يخلفه في الناس.

ثانيا: إن الشريعة تفرض على المسلم أن يترك وصيته عند موته فيما يهمه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٦] فكيف يترك

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٢) سورة الشورى، الآية: ٣٨.
(٣) راجع تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ص ٤٢٠.
(٤) أحكام القرآن الكريم: ابن العربي، ج ٢ ص ٢٩٧.
(٥) ابن كثير ج ٣ القرآن العظيم ص ١١٨.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

رسول الله ﷺ الأمة دون وصي يرعى الأمة وبدونه تؤول الأمور إلى فوضى وتنازع.

ثالثاً: تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن الإمامة بجعل من الله وذلك لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[١] بالإضافة إلى ذلك أحاديث النبي ﷺ حينما بلغ غدير خم وجمع الناس وقال (ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى قال اللّهم فاشهد وأنت يا جبريل فاشهد وكررها ثلاثا، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ورفعه حتى بَانَ بياض إبطيهما للناس وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله و العن من نصب له العداء والبغضاء. وفي ذلك أحاديث كثيرة بروايات عدة وقد روى هذا الموضوع مائه وعشرون صحابياً وأربعة وثمانون تابعياً وكان عدد طبقات رواته من أئمة الحديث يتجاوز ثلاثمائة وستين راويا وقد ألف في هذا الموضوع أكثر من عشرين مؤلفا من الشيعة والسنة مما أشبعوا هذا الأمر بحثا[٢].

وقد أخرج حديث الغدير الإمام مسلم في صحيحه وهذا نصه: وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٢) الجزء الأول من كتاب الغدير للأميني، الاصابة لابن حجر في ترجمه الإمام علي، الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمه الإمام علي، أعيان الشيعة ج ٣ باب الغدير محسن العاملي، تفسير الرازي، الدر المنثور عن تفسير آية ٧٠ من سورة المائدة.

يدعى «خما» بين مكة والمدينة، فحمد الله ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله. ثم قال وأهل بيتي)[١].

يقول ابن حجر الهيثمي «إن حديث الغدير صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا يلتفت لمن قدح في صحته ولا لمن رده[٢]. ويقول سبط ابن الجوزى (اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة وكانوا مائه وعشرين ألفا، وقال من كنت مولاه فعلى مولاه (الحديث). نص ﷺ بصريح العبارة دون التلويح والإشارة. وذكر أبو إسحاق الثعلب في تفسيره بإسناده أن النبي ﷺ لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار[٣]. وبعد هذا الثابت والمدون الصحيح تجد من يخرج عليك ليقول إن هذا لم يرد إلا عند الشيعة وقد تسمع من يقول وتقرأ أن الشيعة دسوا هذه الروايات في كتب السنة وهي حكايات أشبه بخرافات العجائز، وبذلك فقد أظن أننا قد أوضحنا نصوص الشيعة التي يستندون إليها في عقائدهم في أن

(١) مسلم: صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ / ١٢٣.
(٢) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ٤٢.
(٣) تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي ص ٣٠ / ٣١.

الإمام يجعل من الله وأنها بالنص دون الاختيار، ولأن الذين ذهبوا إلى القول بالشورى اعتمدوا على اجتهاد من عند أنفسهم عندما ظنوا أنه ليس هناك نص أو أنكروا النص لأن أحاديث الغدير والولاية (لا تدين من حارب علياً فحسب، وإنما تدين كذلك أولئك الذين اعتزلوه، وبذلك يلقى الضوء على حروب علي التي أشتبه المسلمون والتبس فيها وجه الحق)[١].

والشيعة يتساءلون عن الشورى وأركانها؟ وكيفيتها؟ وهل تحققت في أيام الخلفاء؟ وهل اختيار الخلفاء كان بموجب هذه النظرية؟

مع علمنا أن الذين بايعوا أبا بكر في السقيفة اثنان من المهاجرين أبو عبيدة، عامر بن الجراح، وعمر بن الخطاب ولذلك قال أهل السنة إن البيعة تنعقد برجلين من أهل الشورى (أهل الحل والعقد) ويقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إنها كانت فلتة وقى الله شرها المسلمين.

وهذه العبارة تدل بجلاء على أن هذه البيعة لم تتم وفق معايير منهجيه وهل تحققت البيعة والشورى في الخليفة الثاني أم عن طريق التعيين كما وصى بها أبو بكر الصديق وهل الخليفة الثالث جاء عن طريق بيعة أم عن طريق تأييد ثلاثة من خمسة إن صحت الرواية[٢]. إن موضوعية البحث تقول إن هذه الحالات الثلاث لا يمكن أن تعبر

(١) حسن عباس: الصياغة المنطقية للفكر السياسي ص ٣٥.
(٢) الطبري: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٣٠.

عن نظرية الشورى فعلا وهي طبيعة هذه الحالات تتسق مع أدلتهم في قول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[١] ومع ذلك من يقول إن البيعة تتحقق ببيعة واحد فقط كما ذهب ابن العربي المالكي[٢]!!

ومن كل هذا وغيره نقول بأن نظرية الشورى لما كانت غير ناهضة ولا تقف على أرضية بعكس نظريه النص والتعيين، تجد من يقول بأن هذه النظرية هي نظرية الفرس الذين أدخلوها في التشيع لتكون وراثة، ورغم تباعد الحالتين وكذلك تشابههما إلا أن الإمامة ليست وراثة ولكنها تعيين، وليست وضعيّة ولكنّها سندها من الكتاب والسنة، وليست متأخرة في الفكر الإسلامي ولكنها تمثل أحد أهم الركائز الاعتقادية عند الشيعة قبل دخول الفرس الإسلام وقبل تشيعهم وعندما كانوا موالين للأمويين.

ورغم ذلك تجد أمثال الدكتور أحمد شلبي في تاريخ المناهج الإسلامية[٣] يقول وكان عدم تدوين الأحاديث فرصة أمام مدعي التشيع ليضعوا حشداً من الأحاديث وينسبوها للرسول ﷺ، ولعل حديث غدير خم كان في مطلعها ويقول أحمد أمين: «ونظم أي السيد الحميري حادثة غدير خم وهي ما تزعمه الشيعة من أن النبي ﷺ يوم غديرخم أخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه[٤] ومن قبلهم قال ابن خلدون.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٨.
(٢) ابن العربي المالكي: أحكام القرآن ٣ / ٥٧.
(٣) أحمد شلبي: تاريخ المناهج الإسلامية.
(٤) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص ٣٠٩.

والأمر الثاني: هو شأن العهد مع النبي ﷺ وماتدعيه الشيعة من وصية علي ﷺ وهو أمر لم يصح ولا نقله أحد من أئمة أهل النقل[١] إن نفي هذه الأحاديث إما عن جهل وعدم معرفة أو عن أنها مخفيه غير مبينة مع ثبوتها فهذا إخفاء وحديث الغدير والولاية الذي قال عنه الدكتور احمد شلبي وأحمد أمين وعدم ثبوته من وجهة نظر ابن خلدون رواه من أهل السنة ابن حجر العسقلاني في الإصابة[٢] المقريزي في خططه[٣]، المحب الطبري في الرياض النضرة[٤]، السيوطي في تاريخ الخلفاء[٥]، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٦]، ابن قتيبة في الإمامة والسياسة[٧]، المسعودي في مروج الذهب[٨]، الغزالي في سير العالمين وكشف ما في الدارين[٩]، المتقي الهندي في كنز العمال[١٠]، النسائي في الخصائص[١١]، الإمام مسلم في صحيحه[١٢] ونختم بقول الإمام

(١) ابن خلدون: المقدمة، فصل ولاية العهد ص ٢١٢.
(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة ج ٢ ص ١٥ وأيضاً ج ٤ ص ٥٦٨.
(٣) المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٩٢.
(٤) المحب الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٢.
(٥) السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٦٩.
(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٧ / ٤٣٧.
(٧) ابن قتيبه: الإمامة والسياسة ١ / ١٠٩.
(٨) المسعودي: مروج الذهب ٢ / ٤٣٧.
(٩) أبو حامد الغزالي: سر العالمين وكشف ما في الدارين ص ١٠.
(١٠) المتقي الهندي: كنز العمال ١/ ١٦٧/ ١٦٨.
(١١) النسائي: الخصائص ص ٣٩/ ٤٠/ ٤١.
(١٢) صحيح مسلم: ٧/ ١٢٢/ ١٢٣.

جعفر الصادق: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهرة جماعة الناس[١]، فصفة الإسلام ثابتة لمن قال الشهادتين سواء اعتقد أن الإمامة نص من الله فهي حق إلهي أو بالشورى فهي حق للجماعة يضعونها حيث تتوفر فيه من يتحملها بحقها وحتى لو لم يكن لمعتقد الإمامية في نظريتهم لنصب الإمام شبهة دليل بل لو ذهب القوم إلى أبعد من ذلك فابتدعوا وكانوا من أهل البدع فانه يتعين على علماء المسلمين ألا ينبذونهم ويكفروهم.

فكيف وهم عندهم الدليل الصحيح الثابت في كتب أهل السنة أنفسهم؟

الأمر الثالث: هدم الإسلام من خلال التستر بالتشيع وقولهم إن الفرس استتروا بالتشيع لهدم الإسلام وفي ذلك يقول احمد أمين: والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون آل البيت ستارا[٢].

وقد ذهب مذهبه كل من الدكتور أحمد شلبي ومحب الدين الخطيب وغيرهم وهذا الادعاء يسوقنا أن نطرح سؤالاً مفاده:

---

(١) الفصول المهمة: لشرف الدين ص ١٨.
(٢) أحمد أمين: فجر الإسلام ص ٤٣٧.

هل الفرس برؤيتهم الإلحادية أرادوا هدم الإسلام ولذلك تشيعوا؟

أم انهم انضموا إلى الإسلام سنة وشيعة؟

فإذا كان الفرس دخلوا الإسلام متظاهرين بتشيعهم لمحاولة هدم الإسلام متظاهرين بحب أهل البيت، ومناصرين لهم فلا بد انهم قصدوا الدخول من الباب القوي أو الركن الشديد حتى يستطيعوا قيادة هذه الأمة وتحريف دينهم وبذلك يكون المذهب الشيعي هو أصل الإسلام، ومادته.

أما إن قلنا: إنهم دخلوا الإسلام فمنهم من تشيع وهم قلة ومنهم من اعتنق المذهب السني أو من كانوا مناصرين للأمويين وهؤلاء كانوا الأعم الأغلب ورغم أن أهل العلم من السنة كانوا في الأغلب من الفرس والموالي ولا نرى في ذلك عيباً أو انتقاصاً فإن الإسلام حرم العصبية وجعل الناس متساوين كأسنان المشط لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى وقد يقول آخر إن عقائد الشيعة في البداء، والرجعة، والعصمة، والمهدي خارجة عن أهل الإسلام ومعتقداتهم، ومقالاتهم، وهي تخالف أصل الدين. نقول إن كلا من البداء، والرجعة وغيرها من أقوال يقولها كل أهل الإسلام ألا ترى أن في مقولة أهل السنة أن الصحابة كلهم عدول يجعل منهم أهل عصمة، وكذلك القول بالبداء فان له وجه عند أهل السنة يؤيدها أدلتهم في حديث المعراج من فرض الصلاة، وأحاديث كثيرة تؤيد البداء لله وكذلك المهدي، ورغم هذا فإن هذه الأمور ليست من القضايا الكلية التي تخرج منكرها من الملة، أو أن

معتنقها من أهل الجنة، فلماذا كل هذا الصراخ والعويل المفتعل ومن المستفيد من تبديد هذه الطاقات في خصومة لا فائدة فيها غير ضعف الأمة وانقسامها وقطع ذات البين والى الله المشتكى. إن الشيعة حتى القرن الثاني من الهجرة لم يكونوا في فارس غير أفراد قلائل في (قم) ليس لهم دعوة وإنما متسترين خشية البطش، ولقد كانت خراسان، وسجستان، وأصفهان غير شيعية وكذا شاش، وطوس، وحران، وقد أخرج ذلك ابن قتيبة في رواية عن محمد بن علي عبد الله بن عباس التي قالها لرجال دعوته حين وجههم قال لهم: أما الكوفة، وسوادها، فهناك شيعة علي بن أبي طالب، وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف، وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وصدورا سليمة وقلوبا فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة[1]. بل لقد ظل القليل من الشيعة في فارس وما ورائها مضطهدين طوال فترة حكم الأمويين وكذلك العباسيين. يقول أبو بكر الخوارزمي في رسالته إلى جماعة الشيعة في نيسابور بعد أن عدد أعمال الأمويين قال: (فبعث عليهم أبا مجرم لا أبا مسلم فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية، ولين العباسية، فترك تقاه واتبع هواه، وباع آخرته بدنياه، وسلط طواغيت خراسان، وخوارج

(١) عيون الأخبار: ابن قتيبة: ١/ ٢٠٤.

سجستان، وأكراد أصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر، حتى سلط الله عليه أحب الناس إليه فقتله)[١].

(١) من رسائل أبي بكر الخوارزمي ص ١٢٨.

الفصل الثالث

عبد الله بن سبأ

ما أعظم مسؤولية الذين رحلوا تاركين وراءهم تركة موبوءة وزاداً مفخخاً وهذا الذي ابتلي به المسلمون وإلى الله شكوانا والله المستعان.

رغم الواقع الحي للشيعة من مؤسسات دينية في أغلب بقاع الأرض من فاعليات دينية وثقافية وعلمية، ومساجد، وحوزات علمية دينية كلها تردد كلمات التوحيد ليل نهار، وبرغم ذلك، فإننا نواجه واقعا أليما من كل أولئك الذين يكتبون عن الشيعة ضاربين عرض الحائط بكل ما تراه أعينهم وتسمع آذانهم، فهم يكتبون أقوالاً صاغها الوهم والجهل، أو سوء النية، والحقد غير مبالين بما عليه حال أمتهم، وما يزالون يعتقدون، ويدعون غيرهم ليعتقد بأن الشيعة فرقة صاغها وأسسها يهودي حاقد مدعٍ الإسلام كيداً هو (عبد الله بن سبأ) وأعطوه من الصفات والنعوت والقدرات ما يدخل في باب المعجزات والتي يمكن أن تكون أشبه بحكايات العجائز والعفاريت وألف ليلة وليلة، وهذا يمثل استخفافاً بعقل أمة، وواقع دين، ويجعل الخرافة أحد ركائز تراثنا الديني والأدبي، ولنا أن نسأل ونقول:

من هو عبد الله بن سبأ؟ ومن أي البلاد هو؟ وما أصله ونسبه؟

ما فحوى الروايات التي جاءت فيه؟ وما مدى صحة هذه الروايات؟

ولماذا ترتبط الشيعة بعبد الله بن سبأ؟ وهل الشيعة هم السبئية؟

وللإجابة عن السوال الأول: من هو عبد الله بن سبأ؟ نقول: عبد الله بن سبأ أو عبد الله بن السوداء أوهما رجلان كل منهما غير الآخر وإليك بعض من الروايات التي جاءت فيه وهي:

محمد فريد وجدي: عبد الله بن سبأ يهودي من الحيرة أظهر الإسلام[١].

أحمد عطية الله: عبد الله بن سبأ يهودي من أهل صنعاء وأظهر إسلامه في خلافة عثمان[٢].

محمد أبو زهرة: عبد الله بن سبا يهودي من أهل صنعاء أمه سوداء أسلم أيام عثمان[٣]، وفي موضع أخر: عبد الله بن سبا كان يهودي من أهل الحيرة أظهر الإسلام[٤].

أحمد أمين: عبد الله بن سبأ وكان من يهود اليمن فأسلم وهو ابن السوداء[٥].

حسن إبراهيم حسن: رجل من أهل صنعاء عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم[٦].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: محمد فريد وجدي ٥/ ١٧ باختصار.
(٢) القاموس الإسلامي: أحمد عطية الله ٣/ ٢٢٢.
(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة ١/ ٣٥.
(٤) المرجع السابق: ١/ ٤٥.
(٥) فجر الإسلام: أحمد أمين ص ٤٠٣.
(٦) تاريخ الإسلام السياسي: حسن إبراهيم حسن ص ٢٥٢.

المقريزى: عبد الله بن سبأ قام زمان الإمام علي وأحدث القول بوصية رسول الله لعلي هو ابن السوداء[١]؟

ابن حزم: عبد الله بن سبأ الحميري قال لعلي أنت الله فاستعظم علي الأمر منه وأمر بنار فأججت وأحرقه[٢].

عبد القاهر البغدادي: عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي. وذكر قول الشعبي إن عبد الله بن السوداء من أهل الحيرة كان يعين السبئية إلى قولهم وابن السوداء كان على هوى دين اليهود، فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر ودَلّس ضلالته في تأويلاته[٣].

الذهبي: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة. ضال مضل احسب أن علياً حرقه[٤].

الطبري: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من صنعاء أمه سوداء[٥].

مناقشة الروايات:

هذه عشر روايات في عبد الله بن سبأ اتفق منهم خمس على أن عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء (أحمد عطية الله. محمد أبو زهرة - أحمد أمين - المقريزي - الطبري).

(١) الخطط: المقريزي (٤/ ١٧٥) باختصار.
(٢) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم ٤/ ١٤٢ باختصار.
(٣) الفرق بين الفرق عبد القادر البغدادي ص ٢٢٥ - ٢٣٥: ٢٣٣ باختصار.
(٤) الذهبي ميزان الاعتدال ترجمة عبد الله بن سبأ (٤٣٤٣) تسلسل عام.
(٥) تاريخ الطبري ح ٢/ ٦٤٧.

وذهب عبد القاهر البغدادي والشعبي وجماعة من أهل العلم قال عنهم عبد القاهر (المحققون من أهل السنة) أن ابن السوداء غير عبد الله بن سبأ، وكذلك قال محمد فريد وجدي، قال:

إن عبد الله ابن السوداء غير عبد الله بن سبأ وإنه كان يعين السبئية.

وكما اختلفوا في شخصيته أهو عبد الله بن سبأ؟ أم هو عبد الله ابن السوداء؟ أم هو عبد الله ابن الأمة السوداء؟ كذلك اختلفوا في أصله؟ ومن أي البلاد هو؟ فقد ذهب احمد عطية، ومحمد أبو زهرة، وحسن إبراهيم، والطبري إلى انه من صنعاء، وذهب ابن حزم انه حميري، وقال آخر انه من الحيرة. وآخرون هم أبو زهرة، محمد فريد وجدي، وعبد القاهر البغدادي، واحمد أمين، انه من اليمن وقد اختلفوا في زمان ظهوره وقال البعض انه ظهر أيام عثمان، وآخرون قالوا: انه ظهر بدعوته أيام علي، ولم يذكر أحد متى أسلم وكيف أسلم وكذلك لم نقف على موته وهل مات محروقاً حرقه الإمام علي، أما الذين قالوا بأن الإمام سيّره إلى المدائن لم يذكروا أي شيء عنه بعد أن سار إليها هل تاب، وأناب، ورجع، واستغفر أم بقي واستكبر، أم مات، وقامت قيامته، ولم يعين أحد سنة لموته، غير أحمد عطية الله في موسوعته الإسلامية حيث قال إنه توفي في سنة ٤١هـ.

ثم إن عبد الله هذا اسم عربي خالص لم يعرف إلا عند العرب وكذلك سبأ وقد كانوا قديماً يقولون لكل عربي (سبائي) وليس أحد

من العرب إلا ويعرف اسم أبيه وجده وأجداده من بعده وهذه خاصية بالعرب وحدهم، وليس أحد من العرب إلا يسمي آباءه أبا فأبا، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينسب إلى غير نسبه ولا يدعى لغير أبيه[١].

والنتيجة رجل باسمين أو رسم لرجلين من الحيرة تارة، ومن صنعاء تارة، ومن حمير تارة، ومن عموم اليمن كلها أخرى، لم نعرف، ولم يعرف سادتنا متى ولد، أو متى اسلم، ولماذا سمي بابن السوداء رغم انه من بلاد بعيدة فهل صحب أمه حيث سار حتى غلب سمتها على اسمه فعرف به. وهم لا يعرفون اسمه على وجه الدقة رغم انهم يعرفون اسم كلب أصحاب الكهف وأسماء من في الكهف ملئت بها كتب التفسير، ومجالس العرب، وكان البحث عن أسمائهم أمرا بالغ الصعوبة والتحري فهل كلب أصحاب الكهف من المهم معرفته حتى تتثبت الأمة فبحثوا ودققوا؟ وان أمر ابن سبأ كان من الهين فلم يتحققوا من النقل والضبط، وغفلوا، وضيعوا ما هم عنه مسؤولون، وعن هذا الذي هو ابن سبأ إن كان بريئاً فلماذا اتهموه وان كان متهماً فلماذا تركوه يفتن الأمة، أم قتلوه عقوبة شرعية لمثله، هذا ما لم نعرفه، ولم نتحقق من معرفته، وأظن أن القوم ليس عندهم جواب.

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه ٢٧٧.

ما هي فحوى الروايات التي جاءت فيه؟

١ - الرواية الأولى محمد فريد وجدي قال: عبد الله بن سبأ الذي غلا في الانتصار لعلي وزعم أنه كان نبياً ثم غلا فزعم أنه الله، ودعا إلى ذلك قوماً من أهل الكوفة فاتصل خبرهم بعلي، فأمر بإحراق قوم منهم، ثم خاف من إحراق الباقين أن ينتقص عليه قوم فنفى ابن سبأ للمدائن، فلما قتل علي زعم ابن سبأ أنه ليس المقتول علياً وإنما شيطان صور على صورته وهذه طائفة تزعم أن المهدي المنتظر إنما هو علي، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوقاً ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا وأن علياً وصي محمد ﷺ فلما سمعوا ذلك قالوا لعلي إنه من محبيك فرفع علي قدره وأجلسه تحت منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله فنهاه ابن عباس فنفاه إلى المدائن. وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبائية على قولهم وكان ابن السوداء في الأصل من يهود الحيرة[١].

٢ - الرواية الثانية أحمد عطية الله: ابن سبأ رأس الفرقة السبائية من الشيعة وهو عبد الله بن سبأ كان من يهود صنعاء، وأظهر إسلامه في خلافة عثمان ويعرف بابن السوداء انتقل إلى المدينة، وبث فيها أقوالاً وأراء منافية لروح الإسلام ونابعة من يهوديته ومن معتقدات فارسية كانت شائعه في اليمن، كما ادعى أن

(١) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، مادة سبأ ٥/ ١٧.

المنتصر لحق على وادعى أن لكل نبي وصيا، وأن علياً وصي محمد، كما ادعى أن في علياً جزءاً إلهيا. طاف بأنحاء العراق ناشراً دعوته، فطرده عبد الله بن عامر من البصرة، فنزل الكوفة وأوغر صدور الناس على عثمان وانتقل إلى دمشق في ولاية معاوية وفيها التقى بأبي ذر الغفاري وحرضه على الثورة مدعياً أنه ليس من حق الأغنياء أن يقتنوا مالا، وأخرج من الشام فَنَزِل مصر فالتف حوله الناقمون على عثمان وفيهم محمد بن أبي بكر وأبو حذيفة، ووضع على لسان علي أقوالاً لم يقلها كادعاء الغيب، وبعد استشهاد علي قال إنه لم يقتل وسيرجع وبذلك وضع فكرة الرجعة بين الشيعة وتوفي سنة ٤١ هجرية[١].

٣ - **علي بن إسماعيل الأشعري:** السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا وذكروا عنه أنه قال لعلي: أنت. أنت والسبئية يقولون بالرجعة[٢].

٤ - **عبد القاهر البغدادي قال:** الفصل الأول في ذكر قول السبئية وبيان خروجها عن ملة الإسلام. السبائية أتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي بن أبي طالب، وزعم أنه كان نبياً، ثم غلا فيه فزعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوما من غواة الكوفة، ورفُع خبرهم إلى على ﷺ وأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين حتى قال بعض الشعراء في ذلك:

---

(١) الموسوعة الإسلامية: أحمد عطية الله مادة سبأ ٣/ ٢٢٢.

(٢) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ١٥.

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

ثم إن علياً خاف من إحراق الباقين منهم اختلاف أصحابه عليه، فنفى ابن سبأ إلى يساباط بالمدائن، فلما قتل علي عليه السلام زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن علياً وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي، وأن علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

وقد روى عامر بن شرحبيل الشعبي أن ابن سبأ قيل له: إن علياً قد قتل، فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها، وهذه الطائفة تزعم أن المهدى المنتظر هو علي دون غيره.

وقد ذكر الشعبي أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبئيه على قولها، وكان في الأصل يهوديا من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوقاً ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي: إنه من محبيك، فرفع علي قدره، وأجلسه تحت منبره. ثم بلغه غلوه فيه فهم بقتله، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود على قتال أهل الشام، وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشي من قتله قتل الفتنة التي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه، وقال لهم ابن السوداء: والله ينبعن لعلي في

مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً، ويغترف منهما شيعته.

وقال المحققون من أهل السنة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى عليه السلام. فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم اعرق أهل الأهواء في الكفر، ودلس ضلالته في تأويلاته[١]!

٥ - ابن حزم قال: من الفرق الغالية الذين يقولون بالألوهية لغير الله عز وجل أولهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا شفاها: (أنت هو)، فقال (ومن هو) قالوا: أنت الله، فاستعظم الأمر، و أمر بنار فأججت، وأحرقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار (الآن صح عندنا انه الله تعالى لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار وفي ذلك يقول:

لما رأيت الأمر أمرا منكرا أججت ناري ودعوت قنبراً[٢]

٦ - **الشهرستاني قال:** هو (عبد الله بن سبأ) أول من فرض القول بإمامة علي ومنه تشعبت أصناف الغلاة وقال: و إنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه واجتمعت عليه جماعة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة، وقالت بتناسخ

(١) الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي ص ٢٣٣، ٢٣٥ باختصار.
(٢) الفصل في الملل والنحل ابن حزم ٤/ ١٤٢.

الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي[١]!

٧ - **الطبرى قال:** انه لما ورد بن السوداء (عبد الله بن سبأ) الشام لقى أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله، ألا إن كل شيء لله، كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين؟! فأتاه أبو ذر فقال، ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلين مال الله؟ قال معاوية: يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره؟ قال أبو ذر: فلا تقله. قال معاوية: فإني لا أقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين. وأتى ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) أبا الدرداء، فقال له (أبو الدرداء) من أنت؟ أظنك والله يهودياً. فأتى ابن سبأ إلى عبد الله بن الصامت، فتعلق به (بن الصامت) فأتى به معاوية فقال: هذا والله الذي بعث عليك أباذر[٢].

لما أرسل عثمان عماراً إلى مصر ليكتشف له أمر الإشاعات وحقيقة الحال استماله السبأيون، وكان كنانة بن بشر هذا واحداً منهم[٣].

وفى أحداث سنة خمس وثلاثين: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة، ثم الكوفة،

---

(١) الشهرستاني الملل والنحل.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٦٦ نقلا في تحقيق وحاشية محب الدين بن الخطيب على العواصم من القواصم ص ٧٢.

(٣) المرجع السابق.

ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم فقال فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذِّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] محمد أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد ذلك انه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصية رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر، فبعث دعاته وكاتب من كان من استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨ - ابن كثير في باب ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية وساق نفس ما قاله الطبري (وزاد) وكان (عبد الله بن سبأ) أصله ذمياً فأظهر الإسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية[2].

(١) سورة القصص، الآية: ٨٥.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٧/ ١٧٣.

مناقشة الروايات السابقة:

هذه ثمان روايات جامعة شملت أصحاب السير والتاريخ والمغازي وأصحاب المقالات والفرق والمؤرخون المعاصرون وأصحاب الموسوعات العلمية. وكما اختلفوا فيما سبق في اسمه ومن أي البلاد هو، ومتى خرج بدعوته فهاهم يختلفون أيضاً في مقالته فمنهم من قال إنه قال (ابن سبأ) إن علياً هو النبي ورغم أنه وفي نفس المقال الواحد قال بأنه أدعى في علّى أنه إله أو جزء من إله وهم (محمد فريد وجدي، أحمد عطية الله، وعبد القاهر البغدادي، وأبن حزم، والشهرستاني) وقال أغلبهم واجمعوا على أنه قال ان علياً وصي محمد رغم أنهم قالوا بنبوته وألوهيته فكذلك، وبدون وعي قالوا بأن ابن سبأ قال إن علياً إله، ونبي، ووصي النبي، وأنه في السحاب، فأي نبي قبله سكن السحاب أو أي ولي سكن السحاب، أو أي إله سكن السحاب!!! أكان القوم بلا عقول حتى تسري فيهم هذه الدعوة؟؟؟

تحدثوا فيما تحدثوا أنه طاف في الحجاز، والكوفة، والبصرة، والشام، ومصر، وهذه الأمصار كانت تعج بأصحاب رسول الله ﷺ، أما مصر فكان بها حوالى خمسين صحابياً منهم عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومحمد بن حذيفة، وعقبة بن عامر، وأبو زمعة البلوى، وأبو خرش السلمي، وبصرة الغفاري، ، وبصرة بن أبي بصرة، وأبو بررة، عبد الله بن سعد، وخرشة بن الحارس، وجنادة الأزدي، وسعيد بن يزيد الأزدي، وأبو سعد الخير الأنماري، ومعاوية بن

خديج، ومسلمة بن مخلد بن الصلت، وعبد الرحمن بن عديس، فهل يترك أهل مصر أصحاب رسول الله ﷺ ويتبعوا هذا اليهودي حديث العهد بالإسلام وما هذا الذي يؤهله حتى يتطاول على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله، وإن كان في مصر خمسون صحابياً وعدد من التابعين فان في الكوفة ما يزيد عن مائة وخمسين هم من خلص أصحابه ﷺ منهم عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، وحذيفة بن اليمان، وأبو قتادة الربعي، وأبو موسى الأشعري، والبراء، بن عازب، وعبيد بن عازب، وزيد بن أرقم، والمغيرة بن شعبة، وحجر بن عدى، وزيد بن أرقم، وخزيمة بن ثابت، والنعمان بن ثابت. ومئات من الصحابة والتابعين ممن روى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى، منهم شريح القاضي، وسعيد بن جبير، وسعد بن حذيفة، وقيس بن زيد وأويس القرني وسعد بن مالك، فكيف ترك الناس كل هؤلاء وهؤلاء وافتتنوا برجل ليس له في الإسلام قدم؟ فكيف ترك الناس كل هؤلاء واتبعوا صاحب دعوة تنقض الإسلام وترفع لواء الكفر وما كان من عمال الأمصار كما قال الطبري وغيره إلا أنهم أخرجوه من مصر إلى البصرة إلى الكوفة إلى الشام، ثم إلى مصر؟؟ أفتونا يا سادتنا هل هذه الدعوة عقوبتها النفي؟

وهنا نقطه أخرى، أنه لو أسلم (ابن سبأ) أو ادعى الإسلام فليس عليه رقيب أو حسيب من الناس في إسلامه، أما إذا أدعى النبوة لنفسه أو لأحد غير رسول الله ﷺ أو لأحد بعده، أو ادعى

الألوهية لأحد من الناس أو أدعى بحلول جزء إلهي فيه فكيف يترك صاحب المقال دونما عقاب شرعي على كفره؟؟

ولماذا لم يعاقبه الخليفة عثمان رغم أنه شدد مع بعض أصحاب رسول الله (عبد الله بن مسعود - أبي ذر - وعمار بن ياسر)، وكيف تركهم معاوية والي الشام رغم أن ابن الصامت التقى به وأتى به معاوية وقال له هذا الذي بعث عليك أبا ذر فماذا فعل؟ سير أبا ذر إلى الخليفة وطرد ابن سبأ إلى مصر (لماذا) وماذا فعل به ابن أبي سرح بابن سبأ؟ وهل كان ابن سبأ أقوى من النبي في دعوته حتى يتبعه أصحابه أبو ذر وعمار ومحمد ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس؟؟

كيف يلبس على الناس هذه الأقوال وبأي سلطان فعله وهو ليس صحابياً، أو تابعاً، أو محدثا أو فقيهاً، ولا شيء من هذا كله وأصحاب رسول الله وأصحاب العلم حضور؟

كيف تركه الإمام علي الذي لم يخش الناس، وهو الذي لم يحارب رجل له اتباع لا يفرقون بين ناقة وجمل، ولم يطمعوا في شيء من الدنيا كما نصحوه، وهو الذي حارب الزبير، وطلحة، وعائشة، وكيف يقاتل قوماً هم على الجادة والصحيح من الدين ويترك هذا الدعي غير أنه أخرجه إلى المدائن؟ وهناك روايات تقول بأنه (علي) حرق قوماً من اتباعه وخاف الفتنة فتركه فكيف يحرق الأتباع ويترك المتبوع؟

كيف استطاع هذا الدعي الحدث أن يحدث هذه الفتنة العظيمة

بين أمة النبي الخاتم، وإلا فقولوا لنا عن قوم يقتلون صاحبهم بدعوة يهودي، أي الأصحاب هم؟ فما بالكم إن تركوه يقتله؟ أو أن يدعو الناس إلى قتله وتستجيب الناس لحاقد كافر ملحد خارج عن الإسلام فأي الناس هم؟

فما بالكم بأن هؤلاء الأصحاب الذين تلاعب ابن سبأ بهم هم أصحابه ﷺ، وحواريوه، وأمناؤه، وآل بيته، وأزواجه والخيار أمامنا إما أن هؤلاء أطاعوه أو منعهم خشيته وهذا مالا يقوله عاقل، و إما إنهم علموا ولم يدعوا فترفعوا عن هذا الأمر وهذا يستحيل عن الذين جاء فيهم القرآن بدعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما انهم تسامحوا معه فلماذا تسامحوا مع ابن سبأ وشددوا على من هم أفضل الناس أفيدونا يرحمكم الله؟ أكان عثمان أم معاوية أو علي أو عمال الأمصار يرعون دم الذمي وأهل الكتاب المارقين ويوغلون في دماء إخوانهم كما فعل الخوارج مع عبد الله ابن خباب بن الأرت؟

والسؤل الثالث ما مدى صحة هذه الروايات؟

نقول: إن ما سقناه من روايات نقلناها عن محمد أبو زهرة، ومحمد فريد وجدي، وأحمد عطية الله، وأحمد أمين، وحسن إبراهيم حسن، والمقريزي، والذهبي، وابن حزم، وعبد القاهر البغدادي، وعلى ابن إسماعيل الأشعري، وابن كثير، والشهرستاني، والطبري، وهؤلاء يمكن أن يصنفوا في ثلاث مجموعات هي:

● باحثون معاصرون وأصحاب موسوعات وفقهاء.

● أصحاب المقالات والفرق.

● أصحاب التاريخ والسير.

١ - الصنف الأول: الباحثون المعاصرون، وأصحاب الموسوعات والفقهاء وهم:

● محمد فريد وجدي: في دائرة معارف القرن العشرين أشار أنه نقل من الطبري.

● محمد أبو زهرة: في تاريخ المذاهب الإسلامية يشير أنه نقل من الطبري.

● أحمد عطية الله في القاموس الإسلامي نجده في مادة سبأ ينقل رواية أكثر تشابهاً برواية الطبري وابن كثير.

● أحمد أمين في فجر الإسلام أقترب إلى ما قاله السيد محمد رشيد رضا في كتابة السنة والشيعة، وكذلك ينقل عن ابن خلدون والطبري في صفحة (٤٢٣) وكذلك في صفحة (٤٣٨) وفي نهاية هذا المبحث ينقل عن المستشرق ولهوسن.

● حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي وهو يسجل في هامش الصفحة (٣٥٢) انه نقل من الطبري.

● رشيد رضا: أما السيد محمد رشيد رضا في كتابه السنة والشيعة والذي نقل عنه أحمد أمين يقول: إن التشيع لعلي كان مبدأ تفرق هذه الأمة ومبدعها أصله يهودي واسمه عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام وقد نص في كتابه على أن المصدر الذي اعتمد عليه التاريخ لابن الأثير.

● ولهوسن والذي أعتمد عليه احمد أمين كأحد مصادره وكتابه هو(الدولة الأموية وسقوطها) وقال ولهوسن تحت عنوان (السبئية وروح النبوة) تبرز في هذه الظروف فرقه في الكوفة كانت بعيدة عن الأنظار يطلق عليه اسم السبئية تغير شكل الإسلام تغير تاماً) ويقول: إن السبئية مشتقة من ابن سبأ وهو يهودي من اليمن وتحت عنوان آخر (السبئية متطرفون تقمصيون) للمتطرفين أسماء مختلفة لا تدل إلا على ظلال لا قيمة لها من المعاني، وكانوا أولا يسمون السبئية ويقول سيف بن عمر: إن السبئية كانوا من أول الأمر من أهل الشر والسوء في تاريخ حكم الله. هم قتلة عثمان، فتحوا باب الحرب الأهلية وأسسوا فرقة الخوارج، وبعد أن حدد اسم سيف في موضعين مختلفين يشير ألى أنه استند في مصدره إلى الطبري.

وهذه هي المصادر التي أعتمد عليها هذا الصنف من الناس تنحصر في (ابن خلدون – ابن الأثير -ابن جرير الطبري) وسوف نبحث في هذه المصادر التي اعتمد عليها هؤلاء فيما هو آت.

٢ – أصحاب المقالات والفرق وهم:

علي ابن إسماعيل الأشعرى: في كتابه مقالات الإسلاميين، و عبد القاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق)، وابن حزم في كتابه الفصل بين (الملل و النحل)، والشهرستانى في كتابه (الملل والنحل) وغيرهم. والحق انهم يأخذون هذه المقالات من أفواه الناس ومن معاصريهم دونما سند ما يُنقل، وما أوردوه من سند مما تكلموا به إنما هو أقوال تحكي عن فلان عن فلان وروى فلان. مع

ما في كتبهم من تناقض وسخف بيّن قد أوردنا منه بعضاً وسوف نكمله فيما بقي لنا من كلام.

٣ - أصحاب التاريخ والسير والمغازي وهم:

المقريزي المتوفى (٨٤٨) هـ في الخطط. أورد كلاماً يشبه كلام أهل الفرق وأقوالا أخرى تشبه روايات سيف بن عمر.

ابن خلدون (٨٠٨) هـ في كتابه (المبتدأ والخبر) فقد ذكر حادث الدار والجمل في ج ٢ فقال (هذا أمر الجمل ملخصا عن كتاب أبي جعفر الطبري) اعتمدناه للوثوق به وسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين[١].

ابن كثير المتوفى (٧٧٤) هـ فقد أورد القصة في ج ٧ من تاريخه البداية والنهاية (باب ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية من مصر) وقال: ذكر سيف بن عمر التيمي عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان وقال غيرهم أيضا، قالوا لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين، خرج أهل مصر في أربع فرق على أربعة أمراء ومعهم عبد الله بن سبأ، وكان أصله ذمياً فأظهر الإسلام، وأحدث بدعاً قولية، وفعلية قبحه الله - ص ١٧٣ - وسرد القصة إلى واقعة الجمل ثم قال في ص ٢٥٢ هذا ملخص ما ذكره أبو جعفر ابن جرير رحمه الله.

الذهبي (٧٤٨) في كتابه (تاريخ الإسلام) فإنه قد أورد ذكر ابن سبأ في أحداث خمس وثلاثين ومقتل عثمان بن عفان في ج ٢/

(١) انظر ابن خلدون ٢/ ٤٣٨.

١٦٩، قال سيف بن عمر: عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: لما خرج ابن السوداء إلى مصر وأورد القصة. وهو هنا ينقل من سيف بن عمر وكتابه (الفتح الكبير والردة) حيث إنه جعلها أحد مراجعه التي ذكرها في مقدمة كتابه قال: طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة، ومادته منها (الفتح) لسيف بن عمر، و(تاريخ) ابن الأثير، (وتاريخ الطبري)[١].

ابن الأثير المتوفى (٦٣٠) هـ في كتابه تاريخ ابن الأثير: يذكر القصة كاملة في حوادث سنة ٣٠ - ٣٦ وهو يرجع كما قال في مقدمته إلى الطبري وقال: فإني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً إلا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، وإنما اعتمدت عليه من المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقا الجامع علماً، وصحة اعتقاد، وصدقاً. على أني لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة.

وبذلك فان السابقين جميعاً لهم مصدران لا ثالث لهما هما الطبري وسيف بن عمر.

الطبري المتوفى (٣١٠) هـ في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) انحصرت روايات الطبري في ما رواه مشافهاً عن عبيد الله بن سعد الزُهري[٢] عن عمه يعقوب بن إبراهيم عن سيف، والآخر بلفظ (فيما كتب به إلى السري عن شعيب عن سيف بن عمر ج٢ ص

(١) تاريخ الإسلام للذهبي المقدمة ج ١. ١٦٩/٢، ج ١٦٩/٢.
(٢) الاسم مصحف: وأصل الاسم (عبد الله بن سعد الزهري).

٦٤٧، ج٢ ص ٦٥٢ وقد جاءت في كتابه في الحوادث الواقعة بين سنة ٣٠: و٦٠. هجرية. وبذلك فان المرجعية الوحيدة في روايات ابن سبأ التي تملأ الآلاف المؤلفة من الكتب والمراجع مرجعها الوحيد ينتهي عند سيف بن عمر التميمي ولها طريقان الأول ما رواه الطبري عن عبيد الله بن سعيد الزهري عن عمه يعقوب بن إبراهيم، والثاني ما كتبه السري عن شعيب عن سيف.

ومن تتمة البحث أن نعرف قيمة هذه الروايات، ومدى صحتها، ومن هم هؤلاء الرجال عن طريق ترجمة رجال السندين.

ترجمة رجال السندين

الطريق الأول: عبيد الله بن سعيد الزهري عن عمه يعقوب بن إبراهيم.

- الأول عبيد الله بن سعيد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو الفضل البغدادي روى عن أبيه وعمه يعقوب وأخيه إبراهيم بن سعد ويونس بن محمد وأبي الجواب روح بن عبادة - ولد سنه ١٨٥ هجرية، ووثقه الدارقطني قال البغوي ومحمد بن مخلد ثقة، ومات في ذي الحجة سنة ستين واثنتين[١].

- وأبوه هو سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ويكنى أبا إسحاق، ولي قضاء واسط في

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ح ٦/ ١٥.

خلافة هارون وكان يروي كتب أبيه وسمع منه بعض البغداديين وتوفي في سنة إحدى ومائتين[١]، .

- وعمه الذي يروي عنه هو، يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ويكنى أبا يوسف، وكان ثقة مأموناً وكان يروي عن أبيه المغازي وغيرها وتوفي سنة ثمان ومائتين[٢]. وفي تهذيب التهذيب: أبو يوسف المدني نزيل بغداد روى عن سيف بن عمر الضبي[٣].

وبذلك نصل في النهاية إلى سيف بن عمر.

الطريق الثاني: السري بن يحي بن شعيب عن سيف.

أ - السري بن يحيى وهو ليس السري بن يحيى الثقة لان السري بن يحيى يكون زمانه أقدم من الطبري فقد توفي في سنه ١٧٦ هجرية وولد الطبري سنه ٢٤٤ هجرية وبذلك بينهم سبعة وخمسون عاماً ولا يوجد عند الرواة سري بن يحيى غيره وذهب العلماء أن السري هذا الذي يروي عنه الطبري واحد من اثنين كل منهما كذاب وهما:

ب - السري بن عاصم الهمداني نزيل بغداد المتوفى سنه ٢٥٨ هجرية ويرجح أنه هو الذي ذكره الطبري لأنه عاصره وقد كذبه أهل الحديث واتهموه بالوضع.

---

(١) الطبقات، ابن سعد الزهري ٩/ ٣٤٥.
(٢) مرجع سابق ٩/ ٣٤٥.
(٣) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٨.

ج - السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي: ابن عم الشعبي وروي عنه وعن سعيد بن وهب وقيس بن حازم وعن ابنه جرير وإسماعيل بن خالد وخالد بن كثير، ومحمد بن مسلم، وقال أبو واقد عن يحيى عن سعيد استبان لي كذبه في مجلسه، وقال عمرو بن علي ما سمعت عبد الرحمن ذكره قط، وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه وقال الحسن بن يحيى سمعت إبن المبارك يقول لا يكتب عن جرير بن عبد الحميد حديث السري بن إسماعيل، ومحمد بن سالم، وعبيدة، وقال صالح بن أحمد عن أبيه ليس بالقوي، وأحب إلي من عيسى الخياط، وقال أبو طالب عن أحمد: ترك الناس حديثه وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء وقال ابن عدي: وأحاديثه التي يرويها لا يتابعه عليها أحد خاصة عن الشعبي فإن أحاديثه عنه منكرات وهو إلى الضعف اقرب. قلت وقال في ترجمة سيف بعد أن أورد له السري حديث (لعل البلاء) عن السري، وقال إبراهيم الحربي كان كاتب الشعبي لما كان قاضياً، وولي هو القضاء بعده، وفيه ضعف، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث وقال البراز: ليس بالقوي وقال الساجي ضعيف جداً وقال ابن حبان كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل وكان ابن معيد شديد الحمل عليه[1]!

أما شعيب هذا فهو واحد من اثنين، وكلهما كذاب، أما شعيب ابن بويه بن زريق بن زريق بن معبد، وهو مدلس، ومنكر الحديث توفي سنة ٢٦١هـ أو شعيب بن حرب المدائني أبو صالح البغدادي

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٣/٤٥٩ - ٤٦٠.

توفي سنة ١٩٧هـ، وهو عند البخاري منكر الحديث مجهول والظاهر انه غير هذا[١]، وهو على أية حال مجهول عند رواة الأحاديث.

أما سيف بن عمر التميمي فهو:

سيف بن عمر التميمي الأسيدى أو في تهذيب التهذيب سيف بن عمر التميمي البرجمي ويقال السعدي الضبى ويقال الأسدي الكوفي صاحب كتاب الردة والفتوح.

قال إبن معين: ضعيف الحديث. وقال مرة: فليس خير منه.

قال أبو حاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي.

قال أبو داود: ليس بشيء.

قال النسائي، والدارقطني: ضعيف.

قال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها.

قال ابن حيان: يروي الموضوعات عن الإثبات.

قال وقالوا: إنه كان يضع الحديث، وبقيّة كلام ابن حيان إتهمه بالزندقة.

قال البرقاني عن الدارقطني: متروك، وقال الحاكم اتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط قرأت بخط الذهبى مات سيف زمن الرشيد[٢].

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤/ص ٣٤٧.

(٢) مع الشيعة الاثني عشرية ج ١/ص ١٦ د/ علي السالوسي.

ووهنه الخطيب البغدادي.

وقال بن عبد البر عن أبي حيان إنه قال فيه: سيف متروك وإنما ذكرنا حديثه للمعرفة.

وقال الفيروز آبادي (صاحب التواليف) وذكره مع غيره وقال عنهم «ضعفاء».

فهذا سيف وهذه أحاديثه التي ذكرها الأقدمون للمعرفة فإذا هي تنقل جيلا بعد جيل حتى تجدها عمدة في التاريخ رغم أن سادتنا العلماء قالوا في سيف مثلما قال مالك في الخمر ورغم أن قصة ابن سبأ لم ترد إلا من هذا الطريق الذي وضحناه سلفا من أول هذا المبحث كما وضحه الكثير غيرنا ممن لهم السبق والعلم الوافر، بيد أن الكبر وضيق الأفق أخذ بالبعض أن يقول مقالة تشبه مقالة الدكتور علي السالوسي في موسوعته عندما قال: ونتيجة لدور ابن سبأ في تأسيس عقيدة الرافضة، ولرفع هذه التهمة الثابتة، ألف مرتضى العسكري الشيعي كتابا عن عبد الله بن سبأ، وقال: إنه شخصية خرافية لا وجود لها، وأن قصته وضعها سيف بن عمر، واشتهرت عن طريق الطبري. وما قاله هذا الشيعي غير صحيح، بل جرأة عجيبة على إنكار ما هو ثابت مشتهر[١].

رغم فساد مرجعيات قصة ابن سبأ من حيث الرواية، والسند، ورغم اضطراب متنها في اكثر من موضع، فسند القصة يحتوي الكذب والوضاع والمجهول، بيد أن الدكتور على السالوسي في موسوعته يؤكد أنها ثابتة ومشتهرة.

---

(١) مع الشيعة الاثني عشرية ج ١/ ص ١٦ د/ علي السالوسي.

فالقصة مشتهرة نعم ولكنها غير ثابتة فالثبوت يتطلب الوجود والحقيقة (الصحة) فأين صحة الرواية؟ وعلماء الرجال وأصحاب الحديث يكذبون ابن سبأ ويتهمونه بالزندقة، وهي لم تنقل إلا من طريقة واليه تنتهي، وليس لها طرق أخرى حتى يقوي بعضها بعضا.

وقد انتصر لذلك طه حسين وانتهى إلى الآتي:

- إن كل المؤرخين الثقات لم يشيروا إلى قصة عبد الله بن سبأ ولم يذكروا عنها شيئاً.

- إن المصدر الوحيد في هذه القصة هو سيف بن عمر وهو رجل معلوم الكذب ومقطوع بأنه وضاع.

- إن الأمور التي أسندت إلى عبد الله بن سبأ تستلزم معجزات خارقة لفرد عادي كما تستلزم أن يكون المسلمون الذين خدعهم عبد الله بن سبأ وسخرهم لمآربه، وهم ينفذون أهدافه بدون اعتراض!! في منتهى البلاهة والسخف!!

- عدم وجود تفسير مقنع لسكوت عثمان وعماله عنه مع ضربهم لغيره من المعارضين كمحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر وعمار وغيرهم.

- قصة الإحراق وتعيين السنة التي تعرض فيها ابن سبأ للإحراق تخلوا منها كتب التاريخ الصحيحة ولا يوجد لها في هذه الكتب اثر.

- عدم وجود أثر لابن سبأ ولجماعته في واقعة صفين وفي

حرب النهروان، وقد انتهى إلى أن ابن سبأ شخصيه لاوجود لها[١]!

وكذلك انتهى أحمد محمود صبحي في كتابه: وليس ما يمنع أن يستغل يهودي الأحداث التي جرت في عهد عثمان لُيحدث فتنة وليزيدها اشتعالا، وليؤلب الناس على عثمان، بل أن ينادي بأفكار غريبة، ولكن السابق لأوانه أن يكون لابن سبأ هذا الأثر الفكري العميق فيحدث هذا الانشقاق العقائدي بين طائفة كبيرة من المسلمين.

ويقول في موضع آخر: ويبدو أن مبالغة المؤرخين وكتاب الفرق في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ يرجع إلى سبب آخر غير ما ذكره الدكتور طه حسين، فلقد حدثت في الإسلام أحداث سياسية ضخمة كمقتل عثمان، ثم حرب الجمل، وقد شارك فيها كبار الصحابة وزوجة الرسول، وكلهم يتفرقون ويتحاربون، وكل هذه الأحداث تصدم وجدان المسلم المتتبع لتاريخه السياسي، أن يبتلي تاريخ الإسلام هذه الابتلاءات ويشارك فيها كبار الصحابة الذين حاربوا مع رسول الله ﷺ وشاركوا في وضع أسس الإسلام، كان لابد أن تلقى مسؤولية هذه الأحداث الجسام على كاهل أحد، ولم يكن من المعقول أن يتحمل وزر ذلك كله صحابة أجلاء أبلوا مع رسول الله ﷺ بلاء حسنا، فكان لابد أن يقع عبء ذلك كله على ابن سبأ فهو الذي أثار الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان، وهو الذي حرض الجيشين يوم الجمل على الالتحام على

(١) الفتنة الكبرى طه حسين ح ٢/ ٩٦ وما بعدها.

حين غفلة من علي وطلحة، والزبير، أما في التاريخ الفكري، فعلى عاتقه يقع أكبر انشقاق عقائدي في الإسلام بظهور الشيعة، هذا هوا تفسير مبالغة كتاب الفرق وأصحاب المذاهب لا سيما السلفيين، والمؤرخين في حقيقة الدور الذي قام به ابن سبأ، ولكن أليس عجيبا أيضاً أن يعبث دخيل في الإسلام كل هذا العبث فيحرك تاريخ الإسلام السياسي والعقائدي على النحو الذي تم عليه، وكبار الصحابة شهود[١].

ولقد كانت السبئية تدل على الانتساب إلى شبه الجزيرة العربية وكل عربي كان يسمى سبئياً ثم أصبحت كلمة خاصة لقبائل اليمن من سلالة سبأ بن يشجب على مدى قرون عديدة.

فلما انتصرت هذه القبائل لعلي بن أبي طالب وكانوا عامة شيعته، وحينما أقام الأمويون دولتهم استعملت كلمة سبائي أو سبئي نبذاً لكل شيعي وهذا ما أثبتته كتابات الدولة وخاصة كتاب زياد إلى معاوية في شأن حجر بن عدي وجاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين. أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فعادله عدوه وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي، خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم»[٢].

---

(١) أحمد محمود صبحي ص ٣٧، ص ٥٩.
(٢) تاريخ الطبري ج ٢/ ١٣٥.

فها هو نص رسمي يُذكر فيه السبائية أو الترابية، وهذا النبذ، وإن شئت قل الوشاية بهم لدى السلطان حتى ينفذ فيهم جزاء معونتهم لعلي والانتصار له فكان جزاء حجر بن عدي وأصحابه القتل في مرج عذراء الذي فتحه الرجل وجعله جزءاً من دولة الإسلام وهو اليوم يقف ليقتل هو وأصحابه فيه.

فالاسم له أبعاده السياسية ولا يعني أي بعد مذهبي أو عقائدي، وإلا ما سكت عنه معاوية حتى يجد دفاعا يدافع به عن نفسه في قتل حجر بن عدي، ولو كان هناك سبئية بالمعنى الاصطلاحي عند أهل المقالات والفرق لرد به معاوية على السيدة عائشة وهي تقول له: يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟؟

ولم يجد ما نجده عند أصحاب التاريخ والمقالات وإلا لقال لها: إنهم ادعوا لبشر الألوهية وانه يرجع إلى الدنيا أو إنه يسكن السحاب!!

وإنما قال (معاوية): إنما قتلهم من شهد عليهم.

وهاهو معاوية يحتضر ويقول: يومي منك يا حجر طويل.

فلم يكن لمعاوية حجة يدافع بها عن نفسه كتلك التي نقرأها عن السبائية.

وبعد مضي أكثر من ثمانية عقود نجد نفس الاسم يذكره أبو العباس السفاح في خطبته بالكوفة لما بويع بالخلافة سنة اثنتين وعشرين ومائة فصعد المنبر وقال: «الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه».

وتلا آيات الولاية والتطهير وغيرها إلى أن آمن قال: « فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم، وزعمت السبائية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم»[1].

فالسفاح لم يجد في كنانته من سهام يرمي بها السبائية غير أنهم زعموا أن غيرهم أحق بالخلافة منهم، ولو كانت سهام أهل الفرق عنده لضربهم من فوره، وقال: وزعمت السبائية الضلال أن علي بن أبي طالب حلت فيه جزء من الألوهية أو قال مقالة مشابهة مما تحتويه كتب أهل المقالات. لكنه لم يجد.

وكل ما سبق يدل على أن ما انتهينا إليه من أن لفظ السبائية لفظ كان يحمل على النبذ السياسي من الحكام لمن تولى أهل البيت، واستقر من عهد معاوية إلى عهد بني العباس إلى أن ألف سيف بن عمر كتابه ولفق فيه من الأحداث والأشخاص ما لفق، وأخذ كل هؤلاء من سيف على سبيل الرواية لا الصحة إلى أن جاء المولعون بالحكايات دون الاهتمام بصحتها فكتبوا وزادوا وأخذ أصحاب المقالات ما يدور على ألسنة الناس من حكايات دونما سند فأصبحت هذه الحكايات المختلفة أساطير متجسدة ومتنامية، وأصبحت هذه الخرافة جزءاً من موروثنا الثقافي إلى أن قام الكثير من الباحثين في نبش هذا التراث بحثاً فيه عن مواطن لصحة أو

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٩.

استجابة أملا في وحدة المسلمين واستجابة لأمر ربنا بالوحدة في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[1] وفي النهاية نقول: إن من الفساد والعبث أن نوقظ الذين ناموا في سكينة ودعة على أنهم متآمرون عليهم من كل الأرض فماذا يفعلون؟ فإن المؤامرة قد تمكنت من أجسادهم من أخمص القدم إلى أعلى الرأس وأنهم يتخيلون المتآمرين عليهم قد طبقوا عليهم كل الآفاق، وهم يحركونهم كيفما شاؤوا وإن لم يظهروا لهم، وهم بذلك يصغون تفوقهم وضعفهم وعجزهم حتى لا يشعروا بوخز الضمير وقلة الحيلة وضعف العقول.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

مصادر الكتاب

- **أحكام القرآن**، ابن العربي المالكي محمد بن عبد الله، المتوفي سنة ٥٤٣هـ، تحقيق محمد البجاوي، طبع إحياء الكتاب العربي، مصر.
- **الأحوال الشخصية**، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر ١٩٩٣م.
- **الاستيعاب في تمييز الأصحاب**، أبو عمرو يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد الله النمرسي القرطبي الأشعري، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، طبع مصر ١٢٥٨هـ.
- **الأعلام**، خير الدين الزركلي، ط٣، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.
- **أعيان الشيعة**، محسن الأمين العاملي، طبع دمشق ١٩٣٥م.
- **أسد الغابة**، علي بن محمد بن الأثير، طبع القاهرة ١٢٨٠هـ.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي، المتوفى ٨٢٥هـ، نهضة مصر ١٩٧١م.
- **أصل الشيعة وأصولها**، محمد الحسين كاشف الغطاء، طبع العرفان، بيروت.
- **أضواء على السنة المحمدية**، محمود أبو رية، دار المعارف، مصر ١٩٩٤م.
- **الإمامة والسياسة**، الإمام الفقيه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، المتوفى ٢٧٦هـ، الطبعة الأخيرة، طبع مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.
- **الإمام علي في رواية التصحيح ورواية التاريخ**، د. إبراهيم بيضون، طبع بيسان، بيروت ٢٠٠١.

- **الإمامة والجماعة والسلطة**، رضوان السيد، دار اقرأ، بيروت ١٩٨٤م.
- **الإمام الصادق**، محمد جواد مغنية، دار القلم، بيروت ١٩٧٣م.
- **إنباه الرواة على أنباء النحاة**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القنطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.
- **إنسان العيون في سيرة الأمين**، المأمون المشهور بالسيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، دار المعرفة، بيروت.
- **البداية والنهاية**، الحافظ عماد الدين أبو الفداء القرشي المعروف بابن كثير، المتوفي ٧٤٤ هـ، مكتبة دار المعارف، مصر ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.
- **بلاغات النساء**، ابن أبي طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي الخراساني البغدادي، المتوفي ٢٨٠هـ، طبع النجف ١٣٦٠هـ.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٦١١هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي، مصر ١٩٦٥م.
- **البيان والتعريف**، إبراهيم بن محمد الحنفي، طبع حلب ١٣٢٩هـ.
- **البلدان**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الأنباري المتوفى ٢٩٢هـ، طبع القاهرة ١٣٦٠هـ.
- **التفسير الكبير (مفتاح الغيب)**، الإمام محمد الرازي فخر الدين، مصر ١٣٨٠هـ.
- **تاج العروس**، محمد مرتضى التربيدي، طبع بيروت ١٩٦٦م.
- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، د. حسن إبراهيم حسن، طبع النهضة المصرية، مصر ١٩٤٨م.
- **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى ٦١١هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع المدني، القاهرة ١٩٦٤م.

- تاريخ الخلفاء العباسيين، علي بن أنجب الشهير بابن الساعي، المتوفى ٦٧٤هـ، قدمه وأعد فهارسه د. عبد الرحيم الجمل، طبع مكتبة الآداب، مصر ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى ٧٤٨هـ، طبع دار الفكر العربي، مصر ١٩٦٦م.
- تاريخ الأمم والملوك المشهور بتاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- تاريخ ابن خلدون (العبر) أبو زين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي الحنبلي الأشبيلي ابن المغربي الحضر، المتوفى ٨٠٨هـ، طبع نهضة مصر ١٣٥٥هـ.
- تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، طبع القاهرة ١٩٦٥م.
- ترتيب المدارك في أعلام مذهب مالك، القاضي عياض، طبع مصر ١٩٥٤م.
- تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي يوسف بن فرغل بن عبد الله البغدادي المتوفى ٦٥٤هـ، طبع مصر ١٣٦٩هـ.
- تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبو الفداء القرشي المعروف بابن كثير المتوفى ٧٤٤هـ، طبع دار مصر.
- تهذيب التهذيب، الحافظ ابن حجر أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي، المتوفى ٨٥٢هـ، طبع مجلة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بحيدر أباد الركن ١٣٢٥هـ.
- التبصير في الدين، أبو المظفر الأسفر ٤٧١هـ، طبع الخانجي، مصر ١٣٧٤هـ.

- **تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)**، أبو جعفر محمد الطبري، المتوفى ٣١٠هـ، دار الجيل، بيروت.
- **تطور الفكر السياسي في الإسلام**، د. فتحية النبراوي، د. محمد نصر مهنا، دار المعارف، مصر ١٩٨٤م.
- **الحضارة الإسلامية**، آدم متز، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، طبع لجنة التأليف والترجمة، مصر ١٩٥٧م.
- **الخطط**، تقي الدين أحمد بن علي المقريزى، طبع بولاق، مصر ١٢٧٠هـ.
- **الخوارج والشيعة**، فلهوزن ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م.
- **الخلافة والإمامة - ديانة وسياسة - دراسة مقارنة للحكم والحكومة في الإسلام**، د. عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر ١٩٦٣م.
- **الخصائص الكبرى**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ، طبع حيدر أباد ١٣٣٩هـ.
- **دائرة معارف القرن العشرين**، محمد فريد وجدي، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٣٩م.
- **الدر المنثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط٢، أحمد الحلبي، مصر ١٣١٤هـ.
- **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله ﷺ عليهم أفضل السلام**، القاضي النعمان - أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، تحقيق آصف بن علي أصغر فيظي، دار المعارف، مصر ١٩٨٥م.
- **الدولة العربية**، د. حسن الخربوطلي، طبع مصر ١٩٦٠م.
- **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، عرفان عبد الحميد، طبع بغداد ١٩٧٧م.

- رسائل أبو بكر الخوارزمي تحقيق الشيخ العدوي، مصر.
- روضات الجنات، السيد محمد باقر الخونساري، طبع إيران.
- روح المعاني، محمود الألوسي البغدادي، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر.
- الرياض النضرة، محب الدين الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي ٦٩٤هـ، مصر ١٩٤١م.
- رياض الصالحين، محيي الدين أبو زكريا يحيى شرف النووي، المتوفى ٦٧٦هـ، طبع المكتبة القيمة، مصر.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام، توفي ٢١٣هـ، تحقيق محمد بيومي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- شرح اللمعة (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية) للشهيدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي (الشهيد الأول) زين الدين الجبعي العاملي (الشهيد الثاني)، دار الكتاب العربي، مصر.
- الشيعة في التاريخ، الشيخ محمد حسين الزيني، طبع دار الآثار، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م٩.
- صحاح الجوهري، إسماعيل بن حماد، طبع دار الكتاب العربي، مصر.
- صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقى، صلاح الدين حافظ، عالم المعرفة، العدد٦٤ الكويت.
- الصياغة المنطقية للفكر السياسي الإسلامي، حسن عباس حسن، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة القاهرة قسم العلوم السياسية ١٩٨.
- صحيح البخاري، أبو عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المتوفى ٢٥٦هـ، دار إحياء التراث العربي، مصر.
- صحيح مسلم بشرح النووي، مسلم بن الحجاج بن ورد المتوفى ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي ١٩٧٢م.
- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمى، شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي، المتوفى سنة ٩٧٤هـ ط مصر ١٣٤٢هـ.

- ضحى الإسلام، أحمد أمين، طبع النهضة المصرية ١٩٧٨م.
- طبقات ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري، المتوفى ٢٣٠هـ تحقيق د/ علي محمد عمر، مطبعة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة العامة للكتاب، مصر ٢٠٠٢م.
- العقيدة والشريعة، جولد تسهير، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٦م.
- العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربى المالكي، المتوفى ٥٤٦هـ أخرج أحاديثه وعلق عليه محمود مهدي الإستانبولي، حقق حواشيه وعلق عليه محب الدين الخطيب، مكتبة السنة، مصر ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٨م.
- عوامل وأهداف نشأة علم الكلام، د/ يحيى فرغل، طبع مصر ١٩٧٢م.
- عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، مطبعة النجاح، القاهرة ١٣٨١هـ.
- العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جرير بن سالم الأندلسي المرواني المالكي، المتوفى ٣٢٨هـ، طبع مصر ١٣٧٢هـ.
- الغدير في الكتاب والسنة والآداب، عبد المحسن أحمد الأميني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، عنى بطبعه وقدمه وراجعه خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصارى، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٩٢م.
- الفتنة الكبرى، د/ طه حسين، دار المعارف، مصر ١٩٧٠م.
- فجر الإسلام، أحمد أمين، الهيئة العامة المصرية للكتاب ٢٠٠٠م.
- الفخر في الآداب السلطانية، ابن الطقطقي، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م.

- **الفرق بين الفرق**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاستراثيني التميمي، المتوفى ٤٢٩هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٩٩٨م.
- **فرق الشيعة**، الحسن النوبختي، سعد القمي، تحقيق د/ عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، مصر ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- **الفصول المهمة**، عبد الحميد شرف الدين، طبع إيران ١٩٥٦م.
- **فصل المقال**، أبو الوليد ابن رشد، دار المعارف، مصر ١٩٩٩م.
- **الفصل في الملل والنحل**، ابن حزة الأندلسي، روائع التراث العربي، مكتبة خياط، بيروت ١٣٢١هـ.
- **الفقه على المذاهب الأربعة**، أحمد الجزيري، طبع مصر.
- **في السياسة الإسلامية**، هادي العلوي، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٤م.
- **القاموس الإسلامي**، أحمد عطية، طبع دار المعارف، مصر ١٩٧٠م.
- **كنز العمال**، الشيخ علاء الدين الشهندي، حيدر آباد وجمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦٩هـ ١٩٥٨م.
- **الكامل**، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠م.
- **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن طارق بن علي المعروف بابن المنظور المصري، المتوفى ٧١١هـ، دار صادر، بيروت.
- **مدخل مجموعة العتبات المقدسة**، جعفر الخليلي، طبع بيروت ١٩٦٥م.
- **مجموع الرسائل الكبرى**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى ٧٢٨هـ، المعروف بان تيمية الحراني، مصر.
- **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، طبع الهيئة العامة المصرية لشؤون المطابع الأميرية، مصر.
- **مقالات إسلامية**، أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل، المتوفى ٣٢٢هـ طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

- منهاج السنة، ابن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ملامح القيادات السياسية في القرن الأول الهجري، د/ إبراهيم بيضون، دار النهضة، بيروت ١٩٧٩م.
- الملل والنحل، أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سعيد كيلاني، مطبعة مصطفى الباس الحلبي، مصر ١٩٦١م.
- مسند أحمد، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني المروزي، المتوفى ٢٤١هـ، ط القاهرة، شرح الشيخ/ أحمد شاكر، دار المعارف، مصر ١٣١٣هـ.
- مع الشيعة الاثني عشرية (موسوعة شاملة)، د/ علي أحمد السالوسي، دار التقوى، مصر ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، د/ أحمد شلبي، طبع نهضة مصر ١٩٧٧م.
- ميزان الاعتدال، ابن حجر العسقلاني، المتوفى ٨٥٢هـ، طبع مصر ١٩٦٣م.
- مؤتمر النجف، من مذكرات علامة العراق السيد عبد الله بن الحسين السويدي، المتوفى ١١٧٤هـ توزيع الرياسة العامة للإفتاء والدعوة، تقديم وتعليق السيد محيي الدين الخطيب، المملكة العربية السعودية.
- المدارس النحوية، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.
- المقدمة، ابن خلدون، المتوفي ٨٠٨هـ، مطبعة اللبناني، بيروت ١٩٦١م.
- مروج الذهب، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع دار السعادة، مصر ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.
- المزهر، السيوطي جلال الدين بعد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١هـ، مطبعة عيسى الباب الحلبي، مصر.

- **معجم الأدباء**، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، طبعة أخيرة، دار المأمون، مصر.
- **النهاية**، ابن الأثير، الإمام محيي الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجذري ابن الأثير، المتوفى ٦٠٦هـ، المكتبة الإسلامية، تحقيق محمود الفناحي طاهر أحمد الزاوي ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.
- **نظرية الإمامة**، د/ أحمد محمود صبحي، طبع مصر ١٩٦٩م.
- **الوحدة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب السبعة**، جمع وترتيب عبد الكريم الشيرازي، طبع الأعلمي، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- **الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف**، ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، تحقيق وتعليق محمد السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر ١٩٨٨م.
- **وفيات الأعيان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي الكرة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، النهضة المصرية ١٩٤٨م.
- **وقفة صفين**، نصر بن مزاحم، طبع مصر.
- **هوية الشيعة**، د/ أحمد الوائلي، مؤسسة أهل البيت، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
- **ينابيع المودة**، الشيخ سليمان البلخي القندوزي، بيروت ١٩٧٥م.

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

الفهرس

الموضوع — الصفحة

الفصل الأول: خلفاء الرسول ﷺ

١ - موقف علي بن أبي طالب ١٨
٢ - موقف فاطمة عليها السلام ١٩
٣ - موقف العباس عم النبي ﷺ ٢٢
عمر بن الخطاب والانقلاب المنهجي ٢٢
بنو العباس ٣٧
ما بعد غزو التتار ٤٠
اختلاف الناس في العقيدة ٤٢
مصالحات تاريخية ٤٨

الفصل الثاني: تعريف الشيعة

متى بدأ التشيع ٦٥
رجال الشيعة الأوائل ٧٠
بين الشيعة والرافضة ٧٤
خلاصة البحث ٧٨
شتم الصحابة ٨٠
استشهاد الحسين عليه السلام والإعلام الأموي (ابن تيمية نموذجاً) ٨٤
مقومات الهوية عند الشيعة ٩١
أولاً: الجغرافيا السياسية ٩١

ثانياً: اللغة ٩٧
ثالثاً: الأصول العقائدية عند الشيعة ١٠٤
أقوال أخرى في فارسية التشيع ١١٨
الأمر الثاني: الثيوقراطية ١٢٠

الفصل الثالث: عبد الله بن سبأ

مناقشة الروايات ١٣٣
ما هي فحوى الروايات التي جاءت فيه؟ ١٣٦
مناقشة الروايات السابقة ١٤٢
ترجمة رجال السندين ١٥٠
مصادر الكتاب ١٦١
الفهرس ١٧١

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی